تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

أخيراً : أرجنكون في القفص التركي!!!

ذ. فهمي هويدي ص : 14

الفلاح في المرجعية الإسلامية

د. إبراهيم بلبو ص : 7

المحجة

البريد الإلكتروني : almahajja@maktoob.com

■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي

جامعة نصف شهرية

العدد : 313

الثمن : 3 دراهم

20 صفر الخير 1430 ـ 16 فبراير 2009

مع كتاب الله عز وجل

شرع الله ودينه الإسلام هو النور، وما عداه ليس إلا الظلمات

د. مصطفى بنحمزة ص : 4

مع سنة رسول الله ﷺ

خير الإسلام إطعام الطعام وإفشاء السلام

ذ. إدريس اليوبي ص : 5

معاطب السياسة المتفلتة من الدين

ذ. المفضل فلواتي ص : 2

غزة تزعزع المشروع الصهيوني

د. عبد السلام الهراس ص : 16

علمتني المرأة الفلسطينية

ذة. فتيحة الشايب ص : 13

وشهد شاهد من أهلها :

فكرة إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين من العصور الوسطى وحتى هرتزل

ذ. عبد السلام نوير ص : 9

يجب أن لا تكون هناك دولة اسمها إسرائيل

المقاومة والنصرة : شواهد ودروس من تاريخ المغرب

ذ. أبو القاسم البوعزاوي ص : 10

القضية الفلسطينية والمكاسب الجديدة للمقاومة

ذ. يونس اليماني ص : 10

المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني على مدار قرن (1897م-2000م)

ذ. ناجي علوش ص : 8

معاطِبُ السياسَة المُتفلِّتة من الدِّين

الإسلامُ أرْسَى المبادئَ والأُسس العامة التي على المسلمين بصفتهم أمةً أن يسيرُوا عليها في نطاق الأهداف الكبرى المرسومة للأمة تمييزاً لها عن غيرها، وفي نطاق التعامُل الدّاخليِّ بين الأفراد والأسر والمجتمعات والشعوب، وفي نطاق التعامل الخارجيِّ بين مختلف المِلَل المخالفة لنا ديناً وتوجُّهاً، وفي نطاقَ التحاكُم إلى المرجعية الفاصلة عند الاختلاف.

ففي نطاق الأهداف الكبرى التي على المسلمين أن يسيروا على ضوئها يمكن تلخيصها في ثلاث قواعد كبرى :

أوّلها : تكبيرُ الله عزوجل وحدَهُ : لقول الله تعالى لرسوله وللمومنين في أول الآيات الدّعوية النازلة ﴿**وربَّك فكَبِّرْ**﴾(المدثر : 3) فإذا كان العديدُ من غير المسلمين يكبِّرون الحجر، أو القمر، أو الشجر، أو البقر، أو البشر، فكل ذلك من مخلوقات الله تعالى التي مصائرُها بين يديْه سبحانه وتعالى فهي لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعاً ولا ضراً، ولذلك كان الله عز وجل أكْبَرَ من كُلِّ من يُتوهَّم أنّه كبيرٌ، فلا أحدَ أكبر من الله حُكماً وحكمة، وعلْما وقدرةً وقيُّوميّة للكون كُلِّه، وإحاطةً بالسرائر والمضْمَرات، وعدْلا في الميزان يوم الحساب... هذا الهَدَف الكبيرُ إذا وقَع التفريط فيه انْهار كُلُّ شيء أخلاقاً وسلوكاً، وسياسةً، وتعليماً، وميزاناً، وتعامُلاً مع الداخل والخارج.

ثانيها : تطبيقُ حُكْم الله وشرْعه : لقول الله تعالى : ﴿**وما كَانَ لمُومنٍ ولا مُومنةٍ إذَا قَضَى اللّه ورسُولُه أمْراً أنْ تَكُون لَهُم الخِيَرَةُ من أمْرِهِم**﴾(الأحزاب : 36) فلا تكْبير لله حقا مع تطبيق أهواء البَشَر شرقاً كانوا أم غرْباً، مفكِّرين كانوا - زعْماً- أم حَاطِبين ليلا، حُكّاماً كانوا أم رعاعاً. فالكُل لا يتعدَّى في أهوائه المقنّنة مصالحَه الخاصة، ومصالح فئته وحزبه، والله عز وجل وحده منزهٌ عن الأغراض والمصالح.

ثالثها : الولاء لله والرسول والمومنين ﴿إنّما وليُّكُم اللّه ورسُولُه والذين آمَنُوا الذين يُقيمُون الصّلاةَ ويُوتُون الزّكاة وهُم راكِعُون﴾(المائدة : 57) فلا ولاءَ لمذاهب كفرية أو نفاقية، ولا ولاءَ لمذاهبَ بشرية ولو كانتْ من المرقَّعَات المنتسبة للإسلام التي من شأنها أن تجعل من الأمة فِرَقاً وطوائفَ وشيعاً متناحرة متدابرة.

أمّا في نطاق التعامُل الداخلي فيحكمُه نصّان مُحْكَمان هما قول الله تعالى ﴿**إنّما المُومنُن إخْوةٌ**﴾(الحجرات : 10) ﴿**والمُومنُون والمُومناتُ بعْضُهُم أوْلِيَاءُ بعْض**﴾(التوبة : 72) فالمومنون كلهم مُحاسَبون على التفريط في مبْدإ الأخوة الإيماني رعايةً ومحبةً ومُنَاصرةً وتضحيةً وإيثاراً.

وأما في نطاق تعامل الأمة مع غيرها من خارج دينها وملتها فالإسلام صنَّف الخارجين عن الملة إلى نوعين : نوعٍ مسالم، ونوعٍ معادٍ محارب. فأما النوع الأول المسالم فله كُلُّ الإكرام والاحترام والتعامُل الحسن في كل المجالات قال تعالى : ﴿**لا ينْهاكُم اللّه عنِ الذين لمْ يُقَاتِلوكُم في الدِّين ولم يُخْرِجُوكم من دِيَاركم أن تَبَرُّوهم وتُقْسِطُوا إلَيْهم إنّ اللّه يُحِبُّ المُقْسِطين**﴾(الممتحنة : 8) أما النوع الثاني المعادي والمحارب والمتآمر على الإسلام والمسلمين فقال فيه عز من قائل : ﴿**إنّما ينْهاكُم اللّه عن الذين قاتَلُوكم في الدِّين وأخْرجوكُم من دِيَاركم وظَاهَرُوا على إخْراجِكُم أن تولّوْهُم ومَنْ يتَوَلّهُم فأُولَئِك هُم الظّالمُون**﴾الممتحنة : 9).

وهؤلاء المعادون الذين يقاتلوننا في الدين تهديماً لبيوتنا واستعماراً لأرضنا سمّاهم الله عز وجل بالكافرين، فقال : ﴿**بشِّر المُنَافقين بأنّ لَهُم عَذَاباً أليماً الذينَ يتّخِذُونَ الكَافِرين أوْلِيَاءَ من دُونِ المُومنِين**﴾(النساء : 138) وسماهم بالمشركين فقال : ﴿**فإذَا انْسَلَخَ الأشْهُرُ الحُرُم فاقْتُلُوا المُشْرِكِين حيْثُ وجَدتُمُوهُم وخُذُوهُم واحْصُرُوهُم واقْعُدُوا لَهُم كُلَّ مرْصَدٍ**﴾(التوبة : 5) وسمّاهم أعداءه بدون وصف فقال تعالى :﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تتّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُم أوْلِياء**﴾(الممتحنة : 1) وسمّاهم أهل الكتاب بصفة عامة، أو اليهودَ والنصارى بصفتهم الخاصة، فقال : ﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تتّخِذُوا اليَهُودَ والنّصَارَى أوْلِيَاءَ بعْضُهُم أوْلِيَاءُ بعْض**﴾(المائدة : 53).

وأخبرنا الله تعالى عن دخيلة وسريرة هؤلاء الأعداء بأية صفة كانوا فقال : ﴿**ما يَوَدُّ الذين كَفَرُوا من أهْلِ الكتَابِ ولا المُشْرِكِين أن يُنَزّل عَلَيْكُم من خَيْرٍ من ربِّكُم**﴾(البقرة : 104)، وقال في دخيلة وسريرة اليهود والنصارى على الأخص ﴿**ولنْ ترْضَى عنْكَ اليَهُود ولا النّصَارَى حتّى تتّبِع ملّتَهُم**﴾(البقرة : 119).

وبيّن لَنا بوضوح غاياتهم حين مقاتلة المسلمين، وأخلاقَهم الملتصقة بهم حين الصدام، فقال : ﴿**وإنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُم لا يرْقُبُوا فيكُم إلاً ولا ذمّة**﴾(التوبة : 8) وقال : ﴿**لا يرْقُبُون في مُومنٍ إلاً ولا ذمّةً وأولئك هُم المُعتَدُون**﴾(التوبة : 15) فهم يقاتلون بحقد أسود وضمير ميت لا يراعون حقوقَ الإنسان، ولا حقوق الحيوان، ولا حقوق الأطفال، ولا حقوق النساء، ولا حقوق العجزة، ولا حقوق البيوت والمؤسسات، ولا حقوق المستشفيات، ولا حقوق المقابر والأموات، ولا حقوق البيئة وحقوق الأحجار والأشجار، ولا حقوق القوانين الإنسانية والدولية.. فهم لا يخاصمون من أجل غاية شريفة، أو مكْرُمة مأثورة، ولكنهم يقاتلون من أجل السيطرة على كل خيرات المستضعفين في الأرض، وإسكات كُلِّ صوتٍ يعْلُو لنُصْرَة الحق السياسي، أو الحق الاجتماعي، أو الحق العلمي والتعليمي، أو الحق العسكري والإعدادي... فهم يريدون احتكار كل شيء حتى عقول الإنسان وتفكيرَه وضميرَه وخُلُقَه وهُويّته وعزته وكرامته.

لهذه الغايات الخسيسة، ولهذه الأخلاق الخبيثة.. نهانا الله عز وجل :

1) عن موالاتهم : فقال ﴿**ومن يتَوَلّهم منْكُم فإنّه منهم**﴾(المائدة : 53).

2) ونهانا عن محتبهم : فقال : ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُومِنُون باللّه واليَوْم الآخِر يُوَادُّون من حادَّ اللّه ورسُولَه**﴾(المجادلة : 21).

3) ونهانا عن اتخاذهم بطانةً: أي يتولّوْن الأمور الداخلية التي تُتيحُ لهم الاطلاع على عورات المسلمين وأسرارهم العسكرية والأمنية والسياسية، فقال تعالى : ﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تتّخِذُوا بطانَةً من دُونِكُم لا يَالُونَكُم خَبَالاً ودُّوا ما عَنِتُّم قَدْ بَدَتِ البغْضَاءُ من أفْواههم وما تُخْفِي صُدُورُهُم أكْبَر قَدْ بَيَّنَّا لَكُم الآيَاتِ إنْ كُنْتُم تعْقِلُون**﴾(آل عمران : 118).

4) ونهانا عن التحاكم إلى قوانينهم : فقال تعالى : ﴿**أفَحُكْم الجَاهليّة يبْغُون**﴾(المائدة : 52) وكلُّ شريعة غير شريعة الإسلام تعتبر جاهلية سواء كانت شرعية محلية أو دولية، لأن شريعة الإسلام تُغَطي كُلَّ المجالات.

ويدخل في حكم الجاهلية اتباع الجُهلاء والملعونين والضُّلاَّل في عوائدهم وأخلاقهم كتقليد اليهود والنصارى والمجوس في فواحشهم وخبائثهم من مثل شرب الخمر، وإباحة الجنس في غير الزواج، بل وإباحة الشذوذ الجنسي، ألم يقل الرسول ﷺ «لتَتّبِعُنّ سَنَنَ الذين منْ قَبْلكُم شبْراً بشبْر، وذِراعاً بذراع، حتّى لَوْ دَخَلُوا في جُحْرِ ضَبٍّ لاتّبَعْتُمُوهُم»(متفق عليه).

أما في نطاق التحاكم إلى المرجعية فيحكمه النصّ القرآني المحكم : ﴿**فإنْ تنَازَعْتُم في شَيْءٍ فرُدُّوهُ إلى اللّه والرّسُول إنْ كُنْتُم تُومنُون باللّهِ واليَوْم الآخر**﴾(النساء : 58).

إن الرسول ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يُوص لأحدٍ بالحُكْم من بعده لتبقى مسألةُ الحكم شورى بين المسلمين يُولُّون عليهم خيارَهُم، فإذا اخْتَلَفَ الخيار الأبرار في قضية من القضايا تولّى العلماء المجتهدون استنباطها من الكتاب والسنة، كما كان يفعل الخلفاء الراشدون.

إلا أن الحكْم في العصر الأموي أصْبح متوارثاً في الأُسَر التي توارثتْه بقوة السَّيْف والغلبة، وعندما تغلبت عليها الأسرة العباسية ذهبتْ نفس المذهب، وكذلك فعل من جاء بعدها.

لكن المشكلة الكبرى هو أن الكُرسيَّ أصْبَح معبوداً من دون الله تعالى، فلذلك رأينا تاريخيا :

● الدولة العباسية في الشرق تُهادي شرلمان ملك فرنسا ليضيق الخناق على الدولة الأموية بالأندلس، ورأينا بالمقابل الدولة الأموية بالأندلس تربط العلاقات الطيبة مع الدولة البيزنطية لتضييق الخناق على العباسيين.

● ورأينا ملوك الطوائف بالأندلس يستعينون بالنصارى لقتال بعضهم بعضاً حتى ضيعوا الأندلس نهائيا، ولم يبق لواحد منهم أثر هناك.

وبالتخاذل والتواطؤ مع الأعداء من أجل الكرسي ضاعتْ بلادٌ إسلامية كثيرة في أوروبا وإفريقيا وآسيا.

والآن جاء دور فلسطين التي أصبحت بين تياريْن : تيار وضع يدَه في يَد المغْتَصِبِ المحتلِّ ومَنْ يسانِدُه من كبار الظالمين المعادين لكل الحقوق الفلسطينية والمؤيدين للمحتلِّ مهما فعَل من الأفاعيل الإجرامية.

هذا التيار أحبَّ المحتلّ وسالمَه ووثق به غير مبالٍ بالنصوص القرآنية الصريحة في مساندة الأخ المسلم ومناصرته لاسْتِرْداد حقه، لأنه يمارسُ السياسة التي يزعُمُ أنها لاعلاقة لها بالدِّين نهائيا، فمصير هذا التيار مرْهُونٌ بفكر الأجنبيّ وسياسته، وكُرسيُّه مضمون بالبطانة الأجنبيّة والاستخبارات والاستشارات المتربية في أحضان الاستعمار العالمي الذي أعْلَن عِدَاءه ومحاربته للإسلام والمسلمين صَراحة وبدون موارَبة أو مداورة، فهذا التيار محبوس في خندقٍ لا يستطيع القفز عنه، وإلا ضاع كرسيُّه المعبود، وضاع مستقبلُه الدنيويُّ المحدود، لأن إرادتَه بيد غيره.

أما التيار الآخر فوضع يَدَه في يد اللّه تعالى، وتخندق في خندق التوكُّل على الله عز وجل، والاعتماد الكلي عليه، متحملا ما تحمَّلَه الرسُل وكُل المجاهدين المحافظين على حقوق الأمة، وحقوق أوطانها، غير مبالين بعداوة الأعداء ومن تواطأ معهم، فهؤلاء يرَوْن أنّ ضياعَ فلسطين بأرْضها وناسها ولاجئيها وقُدْسها جريمة كبرى لا يستطيعون الوقوف أمام الله تعالى يوم القيامة بوجْه وقَلْب شارَك في التفريط فيها، أو بَيْعها، أو السُّكوت عمّا يُدَبَّرُ في العَلَن والخفاء لها، فالإعذارُ إلى الله تعالى بالاستشهاد في سبيل المحافظة على أرض الإسراء وأرض الأنبياء التي بارك الله فيها أهْوَنُ من العيْش الذليل، والمآل الوبيل.

هذا هو العَطب الذي أصاب الأمةَ قديما وحديثاً، ولا سبيل إلى إصْلاح هذا العطب :

1- إلا بالتوحُّد على كتاب الله تعالى وسنة نبيه.

2- وإلا باعتبار السياسة من صُلْب الدين، فما أنزل الله الكتاب وبعث الرسل إلا لتعليم الناس السَّيْرَ الرشيد في الحياة الدنيوية لضمان المستقبل السعيد في الحياة الأخروية.

3- وإلا باعتبار الحُكْم أمانةً ومسؤوليةً تُمنح للزاهدين فيه من الأمناء الأتقياء الأكفاء.

4- وإلا باعتبار الحُكم وسيلة للتمكين لدين الله تعالى وإقامةِ حجة الله تعالى على العالمين.

5- وإلا بالتقيُّد بنصوص الكتاب والسنة ولاءً وبراءً على أساس أن الله عز وجل هو الأعْلَمُ والأحكَمُ فيما أخبرنا به من أسْرارِ ومُضْمَرات ومكْنونات المتآمرين من الأعْداء.

6- وإلا باعتبار علماء الأمة وأتقيائها وأبرارها ومجتهديها هم أولوا الأمر وأصحاب الرأي فيها، فما رأوْه حسناً في السياسة والحكم والاقتصاد والسلم والحرب هو الحسن عند الله، وما رأوه قبيحا فهو القبيح، لأنهم ينظرون إلى كُلِّ الأمور، بإخلاص وتجردٍ عن كل الأهواء الأرضية والشخصية.

إن نفْعَلْ هذا انْجبَر كسْرنا، وانْصَلَح عطبنا، وإلا أصبحْنا هباءً تذروه الرياح، ﴿**ولاَ تَنازَعُوا فتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾(الأنفال : 47).

ذ. المفضل فلواتي

جريدة المحجة
■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي
الموقع الإلكتروني : www.almahaja.com
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (035)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية

36 دولة عربية وإسلامية تقرر تسمية "إسرائيل" كيانًا إرهابيًا

المختصر / اتخذ المؤتمر الإسلامي الثاني للوزراء المكلفين بالطفولة في العاصمة السودانية الخرطوم قرارًا بناءً على توصية الوفد السوري بتسمية الكيان الصهيوني و"إسرائيل" كيانًا إرهابيًا أينما ورد ذلك في المناهج الدراسية والإعلام العربي.

وأكد المؤتمر في ختام أعماله التي استمرت بمشاركة 36 دولة عربية وإسلامية ضرورة اتخاذ موقف موحد للدول الأعضاء لدعم صمود الشعب الفلسطيني في وجه الكيان الإرهابي الغاشم للتخفيف من حدة المعاناة النفسية والمادية التي يعانيها الشعب الفلسطيني في غزة, وخاصة الأطفال منهم, وتقديم الدعم المادي العاجل لهم.

وأشار المؤتمر إلى ضرورة قيام المنظمات والهيئات والمؤسسات والجمعيات الأهلية ووسائل الإعلام بحملات مكثفة لتنوير الرأي العام العالمي بفضح الجرائم البشعة التي ارتكبها ويرتكبها مجرمو الحرب من القادة الإسرائيليين بحق المدنيين والأطفال الفلسطينيين.

كاتب يطالب يهود أمريكا (بقتل المسلمين الأبرياء)

انتقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) تصريحات الكاتب الأمريكي اليهودي (لورانس كولاك) التي تدعو إلى قتل (المسلمين الأبرياء)؛ ردّاً على ما وصفه بقتل (الإرهابيين المسلمين للأبرياء اليهود)، ودعا القيادات اليهودية في نيويورك إلى التبرؤ من هذه التصريحات وإدانتها.

ففي المقال الذي نشرته صحيفة (فايف تاونز جيويش تايمز) التي تصدر في نيويورك قال الكاتب الأمريكي اليهودي (لورانس كولاك): إن الطريقة الوحيدة للتعامل مع الإرهابيين الإسلاميين هي نفس الطريقة التي يتعاملون بها مع ضحاياهم.

وأضاف (كولاك) في عموده الذي صدر الجمعة 12 ديسمبر الجاري تحت عنوان (الرد المناسب على الإرهاب الإسلامي): (المسلمون يعتقدون بالتفسير الحرفي للعقيدة التوراتية الخاصة بـ(العين بالعين).. لقد قتلوا أبرياءنا، وما لم نقتل أبرياءهم فسوف يواصلون قتل أبريائنا).

● من موقع الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام

خوفا من المحاكمة.. الجيش "الإسرائيلي" يحذف أسماء ضباطه من الوثائق القانونية

قالت صحيفة "هاآرتس" العبرية أن وزارة الحرب"الإسرائيلية" بدأت بإزالة أسماء وتفاصيل الضباط المشاركين في عملية "صب الرصاص" من الوثائق القانونية والرسمية، وذلك خوفًا من الملاحقات القضائية بتهمة ارتكاب جرائم حرب في غزة.

وقامت الوزارة بسحب وإعدام عدة أوامر اعتقال مؤقت للمواطنين في غزة، قدمت لمحكمة بئر السبع، تحمل أسماء وأرقام بطاقات الهوية العسكرية للضباط الذين قاموا بتوقيع أوامر الاعتقال.

وأصدر مكتب الرقابة في وزارة الحرب أوامر مشددة بحذف أسماء جميع الضباط الذين شاركوا في العملية من سجلات المحكمة، خوفا من التعرف عليهم، الأمر الذي من شأنه أن يعرضهم لإجراءات قانونية في الخارج.

وصرح محامي الحقوق المدنية "تامار بيليج شريك" بأن مثل هذه التفاصيل لم تعهد من قبل، مما يعكس مخاوف وزارة الحرب "الإسرائيلية" من الملاحقات القضائية في الخارج.

● المصدر: مفكرة الإسلام

النرويج تسمح لمجنداتها المسلمات في الشرطة بارتداء الحجاب

سمحت الحكومة النرويجية اليوم الخميس لموظفاتها المسلمات في جهاز الشرطة بارتداء الحجاب، مؤكدة أنه من الأهمية بمكان أن يكون لدينا شرطة تعكس كل فئات المجتمع.

وأصدرت وزارة العدل النرويجية بيانا جاء فيه إنه " بعد الاطلاع على رأي رئاسة الشرطة في هذا الشأن، تقرّر إجراء تعديل على زيّ الشرطة بشكل يمكن الموظفات المسلمات من ارتداء الحجاب".

وأضافت "أن قيادة الشرطة أبدت تأييدها في وقت سابق للسماح بارتداء الحجاب بهدف الزيادة من إمكانية أخذ مجندات من داخل الجالية الإسلامية بالنرويج".

جدير بالذكر أنه يوجد العديد من الدول الأوروبية مثل السويد وبريطانيا قد سمحوا فعليًا للشرطيات بارتداء الحجاب الإسلامي.

● المصدر: الإسلام اليوم

الاستخبارات "الإسرائيلية": "حماس" كشفت شبكة تجسس كبيرة

قال موقع تابع لجهاز الاستخبارات "الإسرائيلية" إن حركة "حماس" ألقت القبض على شبكة تجسس كبيرة تابعة للمخابرات الفلسطينية العامة في رام الله خلال الحرب ضد قطاع غزة وبعدها.

وحسب موقع "تيك دبكا" الإلكتروني "الإسرائيلي"؛ فإن الشبكة عملت خلال الحرب على غزة، في نقل معلومات عما يدور في قطاع غزة، وأن هذه المعلومات وصلت في نهاية المطاف إلى "الشاباك" "الإسرائيلي"، بحسب قوله.

واستناداً إلى المعلومات؛ فإن عدد أعضاء الشبكة يبلغ 181 عضواً، وأن بعضهم قد تم إعدامه وأن آخرين قد تم ردعهم، كما قال الموقع.

وحسب الموقع، فإنه وبعد انتهاء الحرب على غزة في العشرين من شهر يناير الماضي، قامت حركة حماس باعتقال العشرات من أفراد فتح وعلى رأسهم شقيق وزير الشؤون الاجتماعية في "حكومة" رام الله المعينة، محمود الهباش، وتتهم حماس الهباش -كما يقول الموقع- بأنه هو من قام بإدارة شبكة التجسس داخل غزة والتي جمعت معلومات وصلت في نهاية المطاف إلى "الشاباك".

وأوضح الغصين، أن مهمة هذه المجموعة كانت جمع المعلومات عن أماكن المقاومين ومواقعهم ومن ثم إرسالها إلى ضباط في سلطة رام الله الذين قاموا بتسليم تلك المعلومات إلى سلطات الاحتلال.

وأشار إلى أن الأجهزة الأمنية تواصل ملاحقة بعض أفراد تلك المجموعات الذين فروا خلال الحرب، مبيناً أنه سيتم تقديم جميع المتهمين إلى القضاء في أسرع وقت ممكن.

● المصدر: مفكرة الإسلام

تركيا تحقق في جرائم الحرب الإسرائيلية في غزة

ذكرت مصادر صحفية إسرائيلية أن مكتب المدعي العام التركي في أنقره فتح تحقيقا حول ارتكاب قادة إسرائيليين جرائم ضد الإنسانية خلال العدوان العسكري على قطاع غزة.

ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" عن مكتب المدعي العام التركي قوله: إنه بوشر في التحقيقات بعد أن أودعت منظمة "مظلوم دير" التركية لحقوق الإنسان شكوى رسمية ضد القادة الإسرائيليين.

وأشارت الهيئة إلى أن عمليات الإبادة والتعذيب والجرائم ضد الإنسانية قد ارتكبها الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز ورئيس وزرائها إيهود أولمرت ووزيرة خارجيتها تسيبي ليفني والقادة العسكريون والاستخباريون في إسرائيل. وطالبت منظمة "مظلوم دير" أيضا باحتجاز المسئولين الإسرائيليين في حال دخولهم إلى تركيا. ويتوجب على المدعي التركي أن يبدأ التحقيق كلما أودعت شكوى رسمية. ورفض الناطق باسم السفارة الإسرائيلية في أنقره التعليق على هذه الأنباء.

وتقول الصحيفة: إن تركيا كانت أقرب حلفاء إسرائيل لفترة طويلة في العالم الإسلامي، إلا أن الكثير من الأتراك يشعرون بغضب شديد نتيجة العدوان الذي استهدف المدنيين الفلسطينيين في غزة والذي استمر لثلاثة أسابيع وانتهى في 18 يناير، وخلف أكثر من 1300 شهيد.

● موقع إسلام اليوم

خواطر عابرة

العجز المشلول

ماحدث ومازَال يحدُث في غزة من إبادة للشعب الفلسطيني دون أن تُبْدي عامة الدول العربية والإسلامية أي بادرة عملية لإيقاف مسلسل الإبادة دليل عملي على العجز التام عن فعل أي شيء يحفظ ما تبقى من ماءِ أوجه طالما تغنت بالقومية العربية والوحدة العربيةَ، والزعامة العربية، والدفاع عن الكرامة العربية وما إلى ذلك من الإيقاعات التي جرَّت على الأمة ما جرَّت من ويلات.

لقد تهاوت كل لاءات القمَم العربية بإجماعها التام على رفض كل ما يتعلّق بالعدوان والاحتلال الصهيوني، إلى لاءات بإجماع تام، أو شبه تام، على رفض القمة بالأساس، ومن ثَمَّ إلى رفض كل ما يتعلق بإيقاف مجازر بني صهيون، وإفسادهم في الأرض المقدسة التي بارك الله فيما حول مسجدها الأقصى.

إن العدوان على غزة وما أدى إليه من دَمار وتقتيل بالأسلحة المحرمة دوليا، دون تدخل عملي من جانب معظم الدول العربية، أو على الأقل من جانب الكبار -كما تحدثنا عن ذلك في عدد سابق- الذين يوصفون بـ"المعتدلين" وبـ"اللاعبين الكبار" في المنطقة، لا يمكن أن يَدُلّ إلا على رغبة كانت دفينة، وأصبحت الآن مكشوفة، في القضاء على آخر صوت تحرري في المنطقة لكي تتم بعد ذلك عملية التضبيع (الأمر لا يتعلق بخطأ املائي أو مطبعي) بأبشع صورها وأقبح مظاهرها.

أكيد أن هذا الموقف هو امتداد وترجمة عملية للموقف الدولي المؤيد بدون تحفظ للاحتلال الصهيوني، والمعارض بدون تحفظ لأي مقاومة فلسطينية فاعلة، ولكن ماذا لو تعلق الأمر بشعب غير الشعب الفسلطيني؟؟ ماذا لو تعلق الأمر بشعب آخر يُباد بأسلحة محرمة دوليا هل ستبقى الدول الغربية ومعها وفي مقدمتها الولايات المتحدة مساندة للمعتدي؟؟ أم أنها ستقوم ولا تقعد حتى تعيد للمظلوم حقه؟؟؟.

أكيد أن الأمر سيختلف لأنه حينما يكون المظلوم شعبا من الشعوب الإسلامية تنقلب المعادلة ويصبح المظلوم الضحية ظالماً، والمعتدي الجلاد مظلوماً. وفلسطين بالذات، ثم غزة بالأخص نموذج جدّ دقيق يجسد انقلاب القيم في هذا الزمن التعس.

وعود على بدْء، حيث إنه إذا كان انتظار إقامة العدل من الظالم أمراً لا يمكن أن يخطر على البال فإن المستغرب هو موقف الدول العربية مما جرى ويجري في غزة، حيث أن العاقل لم يعد يستغرب من العدوان الصهيوني الذي يتجدد ويبدع كل يوم أسلوبا جديداً للإبادة، لا لشيء إلا لأن العدوان أصبح سمة من سمات الكيان الصهيوني، ولكن المرء يستغرب للمواقف السلبية التي اتخذتها عدد من الدول العربية، كان آخرها موقفان :

أولهما : منع دخول عدد من الصحفيين العرب، والبرلمانيين وأساتذة جامعيون وأعضاء في منظمات دولية، وذلك حتى لا يتم توثيق الجرائم الصهيونية في غزة.

ثانيهما : وربما قد يكون الأهم بالنظر إلى ما قد يكون له من تداعيات، وهو ما حدث في منتدى دافوس الاقتصادي بسويسرا، لقد غضب رئيس الوزراء التركي غضبة مضرية -في غياب بني مضر المعنوي وليس الجسماني- غضب مما تفوه به رئيس الكيان الصهيوني في حق ما فعله جنوده في غزة، غضب أولا مما تفوه به، وغضب ثانيا من التصفيق على كلمته التي برر فيها العدوان، وغضب ثالثا لأنه لم تمنح له الفرصة للرد وبيان الحقيقة، فانسحب محتجّاً على كل ذلك، وترك وراءه بني مُضَر، أو لنقل أدعياء المُضرية، دون أن يحركوا ساكناً، سوى ما فعله أمين جامعتهم حينما قام وعانق رئيس الوزراء التركي، لكن هل يجدي العناق؟! أين الفعل؟! بل أين الكلام والاحتجاج على الأقل؟! أليس كل هذا عجزاً يلفه شلل كامل؟!

حسبنا الله ونعم الوكيل.

د. عبد الرحيم بلحاج

تفسير سورة الطلاق

30- ﴿ليخرج الذين آمنُوا وعملُوا الصالحات من الظُّلمَات إلى النور﴾

شرع الله ودينه الإسلام هو النور وما عداه ليس إلا الظلمات

د. مصطفى بنحمزة
رئيس المجلس العلمي بوجدة

نسب الله سبحانه لذاته فعل إخراج الناس من الظلمات إلى النور وسلب ذلك عن الكفار فقال تعالى:﴿اللهُ وليُّ الذين آمنوا يُخْرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوتُ يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون ﴾(البقرة : 256).

كما وصف الوحي الذي أنزله على رسله ليبين للناس الحق من الباطل بأنه نور:﴿قُلْ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدًى للناس﴾ وقال :﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدًى ونورٌ﴾(المائدة :46) وقال في حق الإنجيل :﴿وآتيناه الإنجيل فيه هدًى ونورٌ﴾ لكن أهل الكتاب من اليهود والنصارى حَرَّفُوا شرع الله ودينه وصاغوه وفْق أهوائهم فعاشوا في الظلمات حتى بعث الله رسوله محمدا ﷺ بالقرآن فوصف الله عز وجل القرآن بوصف النور فقال عز من قائل :﴿يا أيها الناسُ قد جاءَكُم برهانٌ من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾(النساء :173) وما ذلك إلا لأن الإنسان بغير نورِ ربِّه يبقى في الظلمات لا يخرجُه منها إلا الإنعامُ عليه بنعمة الوحْي ونعمة الهدى ونعمة النور. وهذا النور هو الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور لكن هل يكفي إنزال هذا النور حتى يحصل الإبصار والاهتداء بدون حاجة إلى رسول الله؟ كلاّ لابُدّ من الرسول.

من وظائف رسول الله هداية الناس إلى نعمة الإسلام ونوره

إضافة إلى وظيفتي البلاغ والبيان لكتاب الله ونوره التي كلف الله بهما رسوله الكريم ﷺ في غير ما آية كقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس﴾(المائدة :69) وقوله تعالى في تكليفه ببيان كتابه كما سبق في نفس هذه الآية : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن لهم ما نزل إليهم﴾(النحل :44)،وقال تعالى مخاطبا أهل الكتاب وداعياً إياهم للتصديق بالنبي واتباعه ﴿يا أهلَ الكتاب قد جاءكُمْ رسولُنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾(المائدة 17- 18).

فإن الله كلف نبيه أيضا بدعوة الناس إلى دينه والحرص على هدايتهم وتمكينهم من سماع القرآن والإيمان به حتى يتمكنوا من التمتع بالنعمة الكبرى والمنة العظمى نعمة الخير الكبير بالخروج من ظلمة الجهل والشرك والكفر والفسق إلى نعمة الهداية والنور والإيمان والدخول في رضوان الله ورحمته، وقد بين الله لرسوله في غير ما آية هذه الوظيفة وهذه المهمة مهمة إخراج الناس كل الناس من عذاب الفرقة والجهل والظلم إلى رحمة الوحي و النور الإلهي والعدل الرباني فقال تعالى: ﴿الر، كتابٌ أنزلناه إليك لتُخْرِج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾(إبراهيم:1- 2)، وقوله جل وعلا :﴿هو الذي أنزل على عبده آيات بينات ليخرجَكُمْ من الظلمات إلى النور﴾(الحديد:9).

وفعلا فقد أدى رسول الله ﷺ مهمة إخراج الناس من العذاب إلى الرحمة ومن الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهداية ومن الشرك إلى الإيمان، وكان همه بالليل والنهار أن يؤوب الناس إلى ربهم ويفيئوا إلى ظلال رحمته ويخرجوا من ظلماتهم إلى نور الله ، ولقد صبر، واحتسب كل ما لقيه في سبيل ذلك، ولولاه ما وصل إلينا هذا الخير، ولولا صحابته الذين نهجوا نهجه وورثوا وظيفته في البلاغ والبيان والدعوة والهداية ما وصل هذا النور إلى كل الأرض.

واجب المسلمين اليوم وراثة هذه الوظيفة

واليوم مطلوب من المسلمين وراثة هذه الوظيفة والقيام بها خير قيام فهي مناط عزتهم ورفعتهم وهي التي ستقود العالم إلى الخير، وما نلاحظه اليوم من ضعف وفتن وتسلط على المسلمين ليس إلا بسبب تفريطهم في التمسك بكتابهم وبيانه وتبليغه والحرص على هداية الناس إليه وإخراجهم من ظلمات العصر الجديدة سواء بين المسلمين أو في الأمم الأخرى.

فالبشرية تحتاج في كل زمان إلى من يرشدها إلى دين ربها وإلى نور الوحي والهدى لأن مسببات الانزلاق والانحراف عن صراط الله كثيرة والداعين إلى الضلالة والظلمة كثيرون، ولا يتصور وجود إنسان متنور ونوراني إلا بوجود المسلم، ولئن كانت الأوصاف قد انقلبت فأصبح أعداءُ الدين هُمْ دعاةَ التنوير وصار المسلمون هم الموصوفين بالظلامية فإن على المسلمين أن يستردُّوا عزتهم بدينهم وسينصرهم الله على مخالفيهم كما نصر الله نبيه على من كانوا في الظلمات ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾(الزخرف :36).

نافذة على محاكم الأسرة

إن المتتبع لوضعية محاكم الأسرة بالمغرب يلاحظ جليا أن المدونة الجديدة للأسرة أعطتها نفسا جديداً ووضعت هذه المحاكم في الريادة وذلك لكونها تهتم بركيزة أساسية في المجتمع التي هي الأسرة بجميع مكوناتها وثانيا لأن المدونة جاءت بمجموعة من المواد تغني القضاة أثناء النظر في النوازل المعروضة على أنظارهم ومع هذا فإن هناك بعض الإشكاليات لازالت مطروحة حتى الآن ولم تعالج بشكل شمولي، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر المادة 16 من المدونة والتي تعتبر وثيقة الزواج الوسيلة المقبولة لإثبات الزواج إذا حالت أسباب قاهرة دون توثيق العقد في وقته، تعتمد المحكمة في سماع دعوى الزوجية سائر وسائل الإثبات وكذا الخبرة...

يعمل بسماع دعوى الزوجية في فترة انتقالية لا تتعدى خمس سنوات ابتداء من تاريخ دخول هذا القانون حيز التنفيذ بتاريخ .2004/02/05

وعرفت المحاكم مجموعة من الملفات المتعلقة بثبوت الزوجية بث في أغلبها جل المحاكم، لكن المشكل على أرض الواقع لازال مطروحا رغم مرور المدة الزمنية المحددة في المدونة والتي ستنتهي في 06 فبراير لهذه السنة 2009، وبما أن هذه المدة غير كافية إذا ما قورنت بعدد الأسر التي لا تتوفر على ما يثبت العلاقة الزوجية، فمجموعة من الأسر المغربية ليس لها عقد زواج رغم ثبوت العلاقة الزوجية ورغم وجود أولاد والسبب وراء هذا هو غياب حملة إعلامية جادة عبر وسائل الإعلام المرئية والسمعية والمكتوبة قصد التحسيس بأهمية وخطورة الموضوع وثانيا غياب الوعي لدى المواطنين بأهمية عقد الزواج، علما بأن عدم وجود ما يثبت العلاقة الزوجية ينعكس سلبا على الوضعية القانونية للزوجين والأطفال.

● ذ. حمزة تنجدادي

إصدارات

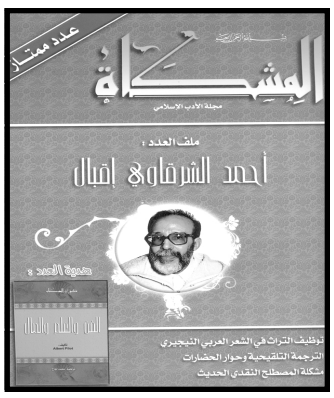

صدر العدد الجديد (عدد 52) من مجلة "المشكاة : مجلة الأدب الإسلامي" وهو عدد ممتاز تضمن ملفات الأديب المحقق : أحمد الشرقاوي إقبال، إلى جانب مقالات أدبية ونقدية مثل الترجمة التلقيحية وحوار الحضارات، ومشكلة المصطلح النقدي الحديث كما تضمن العدد هدية عبارة عن كتيب صغير عن الفن والعلم والمال للكاتب ألبرت بيلو وترجمة محمد لقاح.

آيات ومواقف

فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها

من كان يظن -من الغافلين عن الله- أن أمريكا ستستيقظ يوما فتجد نفسها أمة مفلسة! ومن كان يصدق -من الذين صنعهم الغرب على عينه- أن كبير مجرميها ستخذله العبارات يوما فيلتجئ إلى العبرات؟ ومن كان منهم يتخيل أن «آلهة» الدنيا الجدد -كما يرون أنفسهم- سيضطرون إلى استجداء الآخرين وطلب مساعدتهم؟ ولكن هذا هو الواقع، فهل يعتبرون؟ أم تراهم في ضلالهم مستمرون، وفي غيهم يعمهون!

لقد كنا -نحن أهل الإيمان والإسلام- على يقين تام أن أمريكا تسير إلى هلاك متيقن، ودمار محقق، لأنها دخلت في حروب مع الله جل جلاله، ومن حارب الله قصمه الله ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسباها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا﴾(الطلاق : 8- 9).

نحن كنا نرى أمما كثيرة طغت وتجبرت، لكنها لم تفلت من تدمير الله وإهلاكه، وهذه عاد بلغ من جبروتها أن تحدت الجميع وقالت ﴿من أشد منا قوة﴾ ونسيت قوة الله القوي العزيز، وقدرة الله القادر على كل شيء، فجاءها الدمار والهلاك، وتلاشت قوتها أمام قوة الله الجبار المنتقم، قال تعالى : ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة؟ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون﴾(فصلت : 15- 16).

وما كان طغيان أمريكا واستكبارها، واتكاؤها على قوتها ليمر دون عقاب من الله سبحانه، فكان أن أخذها ربنا على حين غفلة من أهلها :

كل شيء على ما يرام، الخزائن عامرة والأبناك مليئة، والناس مزهوون بأموالهم المكدسة، وفجأة بدأت الأبناك تسقط كأوراق الشجر في الخريف. وانعكست أسهم بورصة وول ستريت إلى الأسفل ومعها مليارات الدولارات التي غازت وجفت إلا من دموع الظالمين..

وأصبح الأمريكان ومن على شاكلتهم يقلبون أكفهم على ما ادخروا في الأبناك وهي خاوية على عروشها كأن لم تمتلئ يوما، وهذه سنة الله في الظالمين في كل زمان، قال تعالى : ﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أن أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ر بي لأجدن خيرا منهما منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا إ ذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يوتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلبا، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا﴾(الكهف).

لقد أرسل الله على أبناكهم وبورصاتهم حسبانا من السماء فأصبحت فقرا من الدولارات وأصبحت قفرا من السيولة، ولم يستطيعوا لها طلبا، لأن الأمر أمر الله، والعقاب من الله، فهم الآن يندبون حظهم لأنهم حاربوا الله، وحاربوا أولياءه.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

خير الإسلام إطعام الطعام وإفشاء السلام

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : «أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال : «تُطعم الطعام وتقرأ السلام على مَن عرفت ومن لم تعرف»(رواه البخاري ومسلم).

من إعداد : ذ. إدريس اليوبي

تقديم:

إن الله تعالى قد آخى بين المؤمنين وألّف بين قلوبهم، وجعل تآلفهم وتراحمهم سبب عزتهم ونصرتهم، ورخائهم وسعادتهم، وأمنهم وأمانهم، وسلمهم وسلامتهم واستقرارهم وطمأنينتهم.

ولقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نجلب المحبة وننشر المودة، سواء بالقول أو العمل، ومن ذلك ما ورد في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : «أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال : «تُطعم الطعام وتقرأ السلام على مَن عرفت ومن لم تعرف».

المعنى الإجمالي:

خير الإسلام إطعام الطعام وإفشاء السلام.

المعاني الجزئية:

إن رسول الله ﷺ يوجهنا في هذا الحديث إلى أمرين اثنين هما :

1- إطعام الفقراء والمساكين والمحتاجين، ويعتبر ذلك شكلا من أشكال الإنفاق في سبيل الله الذي أمر به عباده المؤمنين في مثل قوله تعالى : ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾(الحديد : 7).

2- إفشاء السلام بين عامة الناس وخاصتهم، وتبادل التحية بينهم، لأن القصد من السلام والغاية منه أن يحصل التعارف بين الناس، ويستأنس بعضهم ببعض، ويألف بعضهم بعضا، وتتوطد بينهم أواصر المحبة، وتتقوى روابط. المودة لذلك أعطى الرسول الكريم قضية السلام جانبا كبيراً من اهتمامه، وحضّ على تطبيقه، وحبب فيه، لما يعلم من أثره الكبير في تفجير ينابيع الحب في النفوس، وإحكام وشائج الود والتقارب بين الأفراد والجماعات، حتى إنه جعله سبب المحبة التي تفضي إلى الإيمان الموصل إلى الجنة، وذلك في قوله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أَوَلاَ أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(رواه مسلم).

وفي صحيح مسلم كذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «حق المسلم على المسلم ستٌّ» قيل : ما هن يا رسول الله ﷺ؟ قالَ : «إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبْه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّتْه، وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتَّبعْه» حيث جعل ﷺ السلام إحدى الوصايا التي وجب علينا الالتزام بها في حياتنا الاجتماعية.

وحرصا منه ﷺ على التنافس في الخير والتسابق إليه بيّن لنا مكانة من يبدأ الناس بالسلام حيث جعله أولى الناس بالله ومرضاته ونعمه وخيراته، فقال ﷺ : «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام»(رواه أبو داود بإسناد جيد، والترمذي وقال حديث حسن).

مستفادات:

1- إطعام الطعام له وجوه متنوعة ومراتب مختلفة منها :

● أن تشتري ما تيسَّر لك من الطعام وتقدمه لبعض الفقراء والمساكين والمحتاجين، ومن منافع ذلك أن تسود أجواء الألفة والمودة والمحبة بين أفراد الأمة.

● أن تهيئ الطعام في بيتك، ثم تحمله إلى من يستحقه من الفقراء والمساكين والمحتاجين في بيوتهم ومقرات سكناهم، ومن منافع ذلك إلى جانب سيادة أجواء المودة والمحبة أن غيرك من أفراد أسرتك يشاركونك هذا العمل ويتقاسمون معك الأجر والثواب.

● أن تهيىء الطعام وتُعدَّه ثم تدعوَ إليه بعض الفقراء والمساكين والمحتاجين وتستضيفهم عندك في بيتك وتجمعهم على مائدتك، ومن منافع ذلك إلى جانب ما سبق ذكره أنك بهذا الأمر تعوِّدُ نفسك وتربي أبناءك على تسخير ما عندك من متاع الدنيا في خدمة المؤمنين المستضعفين فرحاً بهم وإكراما لهم، وشكراً لله عز وجل على عطائه وفضله وإحسانه، وطاعة لأمره، ورجاء في ثوابه، وطمعا في عفوه ومغفرته، وأملا في رحمته، مصداقا لقوله تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾(آل عمران : 92) وقوله سبحانه : ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾(الأنفال : 3- 4).

2- لقد ورد الأمر بإطعام الطعام في آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل، منها قوله تعالى : ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾(يس : 47).

وقد نفهم من هذه الآية أن إطعام الفقراء والمساكين وذوي الحاجة كان عند العرب أكثر أنواع الانفاق.

ونظراً لأهمية الإطعام وأثره في النفوس ودوره في نشر المحبة والوئام بين المسلمين فإن الشرع الحنيف يأمر به فدية وكفارة في حالات مختلفة :

● قال تعالى في كفارة الأيْمان : ﴿لا يواخذكم الله باللغو في أيْمانكم ولكن يواخذكم بما عقّدتم الأيْمان فكفارته إطعام عشَرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة..﴾(المائدة : 89).

● وقال تعالى في كفارة الظهار : ﴿والذين يظّهّرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا....﴾(المجادلة : 3- 4).

● وقال تعالى في فدية العجز عن الصيام : ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين﴾(البقرة : 184).

● وقال تعالى في كفارة الصيد للحاج المحرم : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النّعم يحكم به ذوا عدل منكم هدْياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين..﴾(المائدة : 95).

● وقال تعالى للحجاج الذين يقصدون بيت الله الحرام : ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾(الحج : 28).

● وقال تعالى في سنة أضحية العيد : ﴿والبُدْن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير، فاذكروا اسم الله عليها صوافّ فإذا وجبت جُنُوبُها فكلوا منها وأطعموا القانع والمُعْتَر﴾(الحج : 36).

3- إطعام الطعام يرقى بالمؤمن إلى درجة الأبرار الذين وصفهم الله تعالى بقوله عز وجل : ﴿إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً، عينا يشرب بها عباد الله يُفجرونها تفجيراً، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾(الإنسان : 5- 9).

4- إطعام الطعام والحض عليه سبب من أسباب النجاة من النار وعذاب جهنم، قال تعالى : ﴿أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾(الماعون : 1- 3)، وقال تعالى : ﴿كل نفس بما كسبَتْ رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين..﴾(المدثر : 38- 45) وقال تعالى : ﴿خذوه فغُلُّوه ثم الجحيم صلُّوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه، إنه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين..﴾(الحاقة : 30- 34).

5- يعتبر إفشاء السلام من الآداب الإسلامية الأصيلة، فقد أمر به رب العزة سبحانه في كتابه العزيز، ونظم قواعده رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة أفردها المحدثون بباب مستقل سموه (كتاب السلام) أو (باب السلام).

فقد أمر الله تعالى المؤمنين بالسلام في محكم كتابه حيث قال : ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾(النور : 27).

كما أمر بِرَدِّ التحية، وذلك بتحية أحسن منها أو بمثلها، ومن ثم كان واجب على كل من سمع تحية أن يردها ولا يتجاهلها أو يتهاون في ردها، قال تعالى : ﴿وإذا حُييتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو ردوها﴾(النور : 61).

فتبادل التحية والسلام له فضل عظيم وأثر كريم، ومن فوائده إشاعة روح المحبة والتعاون والإخاء بين المسلمين، حيث تتآلف القلوب وتتصافى النفوس وتتسامى الأرواح، فكم جُلِبَ من خير ودُفِع من شر بسبب تبادل التحية وإفشاء السلام وكم من أشخاص تسامحوا وتصافحوا فكانت التحية والسلام دليلا على الوئام.

والمسلم إذا قابل أخاه وتعود أن يلقي السلام عليه ويصافحه فإنه مهما كان بينهما من شقاق وخصام فإن السلام يدرأ عنهم الخلاف والخصام والشقاق، ويحدث بينهم الوفاق.

6- ورد في كيفية السلام صيغة واحدة يحسن بالمسلم أن يلتزم بها وهي أن يقول المسلِّم (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلَّم عليه واحداً، ويقول المجيب (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) ويأتي بواو العطف في قوله (وعليكم)، وهذه الصيغة هي تحية الإسلام التي اصطفاها الله تعالى لخلقه منذ خلق آدم وأمره أن يحيِّيَ بها الملائكة، وأراد لذريته على مدى العصور واختلاف الأمصار أن تتمسك بها لما تحمل من معنى السلام الذي هو أحب شيء للإنسان في كل زمان ومكان. وهي الصيغة التي التزم بها جبريل عليه السلام كما بينه الحديث المتفق عليه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «هذا جبريل يقرأ عليك السلام» قالت : قلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته».

7- يُستحب السلام عند دخول البيت مصداقا لقوله تعالى : ﴿فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة﴾(النور : 61).

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلِّم يَكُنْ بركةً عليك وعلى أهل بيتك».

8- كما يكون السلام عند بداية اللقاء، أو الدخول إلى المجلس، يكون كذلك عند نهاية اللقاء، أو حين القيام من المجلس، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ : «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فلْيُسلِّم، فإذا أراد أن يقوم فلْيُسلِّم، فليْستِ الأُولَى بأحقَّ من الآخرة»(رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن).

مرحلة الاتجاه بالدعوة خارج مكة

ثمار التوجه بالدعوة خارج أم القرى 3/2

ذ. المفضل فلواتي

4) البيعة الثانية بالعَقَبَة

قال ابن إسحاق: ثم إن مُصْعَب بن عُمَير رجع إلى مكة؛ وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حُجَّاج قومهم من أهل الشِّرْك حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العَقَبَة من أوسط أيام التشريق؛ حين أراد الله بهم ما أراد: من كرامته، والنصر لنبيه، وإعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله.

البراء بن مَعْرُور يصلي إلى الكعبة وحده :

قال ابن إسحاق بسنده: عن كعب، وكان كَعْب ممن شهد العَقَبَة وبايع رسول الله ﷺ بها، قال: خرجنا في حجاج قومنا من المشركين، وقد صلينا وفَقُهنا، ومعنا البَرَاء بن مَعْرُور سَيِّدُنا وكبيرنا، فلما وَجَّهْنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البَرَاء لنا: ياهؤلاء إني قد رأيت رأياً ووالله ما أدري أتوافقونني عليه أم لا؟ قلنا: وما ذاك؟ قال: قد رأيتُ ألاَّ أدع هذه البَنِيَّة منِّي بظَهْر (يعني الكعبة) وأن أُصَلِّي إليها ، فقلنا: والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلى الشام(1)، وما نريد أن نخالفه، فقال: إني لمُصَلٍّ إليها ، فقلنا له: لكنَّا لا نفعل، فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة، حتى قدمنا مكة، وقد كنا عِبْنا عليه ما صنع، وأبى إلا الإقامة على ذلك.

فلما قدمنا إلى مكة قال لي: يابن أخي، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه، قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ ، وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك، فلقينا رجلاً من أهل مكة، فسألناه عن رسول الله ﷺ ، فقال: هل تعرفانه؟ فقلنا: لا، قال: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه؟ قال: قلنا: نعم، قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس، قال: فدخلنا المسجد، فإذا العباس رضي الله عنه جالس ورسول الله ﷺ جالس معه، فسلمنا، ثم جلسنا إليه ، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «هل تعرف هذين الرجلين ياأبا الفضل؟» قال: نعم، هذا البَرَاء بن مَعْرُور سيد قومه، وهذا كَعْب بن مالك، قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ «الشاعر؟» قال: نعم.

فقال البَرَاء بن معرور(2) : يانَبِيّ الله، إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للإسلام فرأيت ألا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها، وقد خالفني أصحابي في ذلك، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء، فماذا ترى يارسول الله؟ قال: «قد كُنْتَ على قِبْلَة لو صبرت عليها»(3) فرجع البَرَاء إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام.

موعد اللقاء بين الرسول ﷺ والأنصار:

قال ابن إسحاق: بسنده إلى كعب قال : ثم خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله ﷺ العَقَبَة من أوسط أيام التشريق، قال: فلما فَرَغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ومعنا عبد الله بن عَمْرو بن حَرَام أبو جابر -سَيِّدٌ من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا -وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا-، فكلمناه، وقلنا له: ياأبا جابر، إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً، ثم دَعَوناه إلى الإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العَقَبَة، قال: فأسلم وشهد معنا العَقَبَة، وكان نَقِيباً، قال: فَنمْنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا.

حتى إذا مضَى ثلثُ الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ ، نَتَسَلَّلُ تَسَلُّلَ القَطا مُسْتَخْفِينَ حتى اجتمعنا في الشِّعْب عند العَقَبَة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا: نَسيبةُ(4) بنت كعب، أمُّ عُمارة، إحدى نساء بَني مازن بن النَّجار، وأسماء بنت عَمْرو بن عَديّ بن نابي، إحدى نساء بني سَلِمة، وهي أم منيع.

لقاء رسول الله ﷺ أهل العَقَبَة:

قال: فاجتمعنا في الشِّعْب ننتظر رسول الله ﷺ ، حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، ويَتَوثَّق له، فلما جلس كان أولَ متكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يامعشر الخَزْرج، قال : -وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخَزْرج خزرجها وأوْسَها-، إن محمداً منا حيثُ قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزٍّ من قومه ومَنَعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللُّحُوق بكم، فإن كنتم تَرَوْن أنكم وافُون له بما دَعَوْتموه إليه ومانعُوه ممن خالفه فأنتم وما تحمَّلتم من ذلك، وإن كنتم تَرَوْنَ أنكم مُسْلِمُوهُ وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فَمِنَ الآن فَدَعُوه فإنه في عِزٍّ وَمَنعة من قومه وبلده.

فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلَّمْ يارسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

محادثات لتوثيق أمر النصرة والحماية

فتكلم رسول الله ﷺ : فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورَغَّب في الإسلام، ثم قال :

«أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» قال: فأخذ البَرَاء بن مَعْرُور بيده، ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق لَنَمْنَعَنَّكَ مما نمنع منه أُزُرَنا(5) فبايعْنَا يارسول الله، فنحن والله أهل الحروب، وأهل الحَلْقَة(6) ورِثْناها كابراً عن كابر قال: فاعترض القولَ -والبراء يكلم رسول الله ﷺ- أبو الهَيْثَم بن التَّيْهَان، فقال: يارسول الله، إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً(7)، وإنا قاطعوها - يعني اليهود- فهل عسيتَ إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن تَرجعَ إلى قومك وتَدَعَنا؟ قال: فتبسَّمَ رسول الله ﷺ ثم قال: «بَل الدَّمُ الدَّمُ، والهَدْمُ الهَدْمُ(8)، أنَا منْكُم وأنْتُم منِّي أحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُم».

فقال رسول الله ﷺ : «أخْرِجُوا إليَّ منْكُمْ اثني عشر نَقيباً ليكونوا على قَوْمِهم بما فيهِمْ» فأخرجوا منهم اثني عشر نَقِيباً: تسعةً من الخَزْرج، وثلاثةً من الأوس .

1- وكانت القبلة بيت المقدس.

2- البراء بن معرور : يكنى : أبا بشر، بابنه بشر، وهو الذي أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة فمات.

3- ولم يأمره بالإعادة لأنه إنما توجه إلى الكعبة متأولا أنها الأحق بأن تكون قبلة.

4- نسيبة : هي امرأة زيد بن عاصم، وقد شهدت بيعة العقبة، وبيعة الرضوان، كما شهدت يوم اليمامة، وباشرت القتال بنفسها، وشاركت ابنها عبد الله في قتل مسيلمة، فقطعت يدها، وجرحت اثني عشر جرحا، ثم عاشت بعد ذلك دهراً، ويروى أنها قالت لرسول الله ﷺ ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى للنساء شيئا، فنزل ﴿إن المسلمين والمسلمات..﴾(سورة الأحزاب).

5- أي ما نمنع منه أعراضنا ونساءنا والأزر كناية عن المرأة والنفس.

6- أهل الحلقة: أهل السلاح وعدة الحرب.

7- أي مودة وعلاقات.

8- أي دمكم دمي وهدمكم هدمي والمقصود بل لي ما لكم وعليّ ما عليكم وقد فسرتها عبارة الرسول ﷺ التي تليها :

مع الصادقين والصادقات

عمر الفاروق رضي الله عنه 1

أخرج ابن سعد في الطبقات أن عبد الله بن مسعود قال : «إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه».

كثيرة هي الروايات التي تحكي قصة إسلامه رضي الله عنه فلقد روى الترمذي في المناقب أن النبي ﷺ قال : «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك : بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب، قال : وكان أحبهما إليه عمر».

كنَّاه رسول الله ﷺ بأبي حفص كما جاء في السيرة لابن اسحاق أنه ﷺ ، وكانت حفصة أكبر أولاده.

وكان عمر رضي الله عنه كما قال الزبير من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشاً كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوه سفيراً، وإن نافرَهُم مُنافرٌ، أو فَاخَرهم مفاخرٌ رضوا به وبعثوه منافراً ومفاخراً،

يصدق عليه قول الحبيب المصطفى ﷺ : «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

وصفه الشيخ علي القرني في محاضرته صور وعبر من حياة عمر رضي الله عنه فقال :

إنه من أظهر إسلامه يوم كانوا يُخفونه.

إنه مرقع القميص وبين يديه الغالي والنفيس.

إنه من يسلك الشيطان فجاً غير فجه.

إنه الوقاف عند كتاب الله... إنه المجاهد في سبيل الله.

إنه القِيم والمثل بعينها.. وما أروع المثل يوم تكون رجالا فتكون الأخلاق فعالاً.

إنه العادل إن ذكر العادلون، هو من سهر لينام الناس، وجاع ليشبع الناس.

هو من جعل كبير المسلمين أباً، وأوسطهم أخاً، وأصغرهم ولداً، فوقر أباه، وأحب أخاه ورحم ولده.

هو من لا تأخذه في الله لومة لائم

هو قائل الحق ولو كان مراً

إنه من اشترى أعراض المسلمين من أحد الشعراء بثلاثة آلاف درهم حتى قال ذلك الشاعر :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع شتماً يضر ولا مديحاً ينفع

ومنعتني عرض البخيل فلم يخف شتمي وأصبح آمناً لا يفزع

إنه فاروق الأمة الذي زلزل عروش الظالمين، ودك قلاع الأكاسرة والقياصرة وخضعت لعدالته الجبابرة والأباطرة وهوت عناكب الظلم أمام رايات عدله الخفاقة وفتوحاته المظفرة، فأرغم أنوف الروم، وحطم كبرياء الفرس، وأخرج المغضوب عليهم من جزيرة العرب (يعني اليهود) وأخرجهم أذلة صاغرين.

إنه الزاهد العالم العابد الغيور... الخائف من الله...

إنه عمر بن الخطاب... نور أضاء سطور التاريخ...

غرة في جبين الزمان...

أمة في رجل...

إمام همام...

مميت الفتن ومحيي السنن...

عمر في عين رسول الله ﷺ

روى الترمذي في المناقب وصححه الألباني أنه ﷺ قال : «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر...».

وصحح الألباني ما رواه أبو داود، عن أبي سعيد الخذري أن رسول الله ﷺ قال : «إن أهل الدرجات العُلى ليراهم من تحتهم، كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما».

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : «لقد كان فيمن قبلكم من الأمم مُحَدَّثُون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر».

موقف ليوم القيامة

أخرج ابن الأثير في أسد الغابة بسند صحيح عن قسامة بن زهير قال : وقف أعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :

يا عمر الخير جزيت الجنة جَهِّز بنياتي و اكْسُهُنَّهْ

أقسم بالله لتفعلنَّه

قال : فإن لم أفعل يكن ماذا يا أعرابي؟

قال : أقسم لأَمْضِينَّه.

قال : فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي؟

والله عن حالي لتُسْأَلَنَّه ثم تكون المسألات عنَّهْ

والواقف المسؤول بيْنَهُنَّهْ إما إلى نار وإما جنَّهْ

قال : فبكى عمر حتى أخضلت لحيته بدموعه، ثم قال : يا غلام، أعطه قميصي هذا، لذلك اليوم لا لشعره، والله ما أملك قميصاً غيره.

﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾.

عبد الحميد الرازي
hamid.razi@gmail.com

20 صفر الخير 1430هـ - 16 فبراير 2009م- العدد : 313

الفلاح في المرجعية الإسلامية

د. ابراهيم بن البو - الرشيدية

إن نظرة الناس للأمور وتصورهم للحقائق يختلف باختلاف مرجعياتهم الدينية والفلسفية ويتباين بتباين إيديولوجياتهم الفكرية.

ومن بين تلك المفاهيم التي عرفت تباينا كليا بين المرجعيتين الغربية والإسلامية، مفهوم الفلاح فما حقيقته؟

الفلاح في المرجعية الغربية:

لقد تأسست المرجعية الغربية وأقيمت دعائمها على ثوابت الفلسفة اليونانية ومنطقها العقلي المجرد وعلى تصورات الوثنية الإغريقية وأفكار الفلسفة المادية التي رأت النور بعد انحصار دور الكنيسة بسبب انحراف رجالاتها وغلوهم في فرض سلطتهم بغير حق، فغالت هي الأخرى في تأليه العقل البشري وتقديس المادة ومحق الروحانيات، لينتهي بها التاريخ -كما زعم بعض مفكريها- في أحضان ليبرالية متوحشة تحتكم في كل أمورها إلى منطق السوق وإلى الفلسفة المكيافيلية النفعية، فأثر ذلك سلبا على فهم معتنقيها وتصورهم للحياة والكون والآخر.

فالفلاح في هذه المرجعية المؤمنة بالنفعية و الفردانية يتوقف على امتلاك الوسائل المادية التي تضمن للإنسان - فردا وجماعة- قسطا وافرا من الراحة والدعة والرفاهية ونسبة من رغد العيش المادي الدنيوي حتى ولو كان ذلك على حساب إنسانيته وجمال فطرته وسلامة صحته النفسية.

وتمشيا مع هذه النظرة الجشعة غير المتوازنة سعت بعض الدول الغربية الليبرالية بكل ما أوتيت من قوة إلى تحصيل الثروة والسيطرة على مصادرها بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، منها استدعاء مجموعة من الذرائع وتأليب بعض المؤسسات الدولية لغزو بلدان تزخر أراضيها بالمواد الأولية والثروات الطبيعية كالعراق وأفغانستان...كما شرعت لنظام اقتصادي ربوي لسلب أموال الناس وأكلها بالباطل، وعملت على تعميمه باسم العولمة، ناهيك عما قامت به في بداية مشوارها من إبادة لشعوب بكاملها واسترقاق لبعضها ضمانا لليد العاملة.

فكان من نتائج هذه النظرة المادية لمفهوم الفلاح تحكم طائفة قليلة من الرأسماليين في أرزاق فئات عريضة من الكادحين، و تجويع الملايين، والأنكى من ذلك والأمر استقواء الدول القوية على الضعيفة.

وقد تشرب الأفراد أيضا هذا المفهوم، حيث يعتقد أكثر الغربيين أن الإنسان الناجح هو الذي يمتلك أكبر رصيد بنكي ويقتني ما يريد من الوسائل الضرورية والتحسينية ويتلذذ بطيبات الدنيا حتى التخمة، والذي يحظى بوضعية اجتماعية راقية تكسبه احترام وتوقير الآخرين وتخوله قضاء جميع مآربه وإشباع رغباته بغير عنت.

نعم، لقد أشبعت الفلسفة المادية شطر الإنسان المادي وأفقرت شطره الإنساني وأقفرت روحه، وهذا ما انتقده فلاسفتها المتنورون الموضوعيون، ومنهم: ألكسيس كاريل صاحب كتاب (الإنسان ذلك المجهول) والذي قال فيه:إن الحضارة العصرية لا تلائم الإنسان كإنسان...وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة...إننا قوم تعساء لأننا نتخبط أخلاقيا وعقليا...

الفلاح في المرجعية الإسلامية:

تنبني المرجعية الإسلامية على عدة أصول، أصلان منها رئيسيان: القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة الصحيحة، والباقي اجتهاد يتأسس عليهما ولا يتعارض معهما، ويحصل إما بقياس عقلي أو استحسان شرعي أو مصلحة مرسلة أو سد للذريعة أو عرف أو استصحاب.

والفلاح في هذه المرجعية الربانية مفهوم مركزي يستوعب مساحة كبيرة في أصل أصولها، فما من سورة مكية كانت أو مدنية إلا وحفلت بقصص قرآني يظهر بعض الفالحين الذين ربحت تجارتهم مع الله فسعدوا في الدنيا ونالوا الدرجات العلى في الآخرة، في مقابل بعض الخاسرين الذين خسروا أنفسهم في العاجل والآجل، كما أبرزت الشروط الموضوعية والسنن الربانية الموجبة له والآثار الإيجابية التي يخلفها على الفرد والجماعة.

ولعل ما يبرز أيضا مركزيته عدد الآيات المتضمنة لأي مشتق من مشتقات مادته، حيث بلغ -استنادا على ما استقرأه الأستاذ فؤاد عبد الباقي في كتابه الفريد المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- أربعين آية، ناهيك عن الآيات التي ورد بها مرادفا من مرادفاته أو تعبيرا يحمل معناه.

ومن بين تلك الآيات التي تطرقت للموضوع مركزة على الشروط والثمار، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الآيتين التاليتين:

قال تعالى: ﴿قد أفلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾(المومنون، الآيات: 1-11)، فهذه الآيات لما نزلت رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه مستقبلا القبلة وقال : «اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا توثر علينا وارض عنا وارضنا، ثم قال: لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة»(مختصر تفسير ابن كثير،3/558)، مما يؤكد عظم هذه الآيات العشر المبينة للمعالم الكبرى لمنهج الفلاح بإيجاز بليغ.

وقال تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(سورة العصر)، فقد كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى الآخر ثم يسلم أحدهما على الآخر، تحفيزا له على الأخذ بالأسباب السالكة به إلى الفلاح المحقق.

شروط الفلاح

من أهم شروط الفلاح حسب ما جاء في الآيتين السالفتي الذكر:

● **الإيمان الصادق:** فالاعتقاد القلبي الجازم -الذي لا يخالطه شك ولا يصاحبه ريب- المبني على العلم اليقيني والدليل القاطع بالله تعالى رب الأرباب، خالق الخلق و مدبر الأمر، وبكل ما يتصف به من صفات الجلال والجمال والكمال، يشعر الإنسان بالطمأنينة والسعادة الداخلية ويكسبه الصحة النفسية، كيف لا وهو على يقين بأن رزقه ومستقبله وأجله ومصيره من تقدير عليم حكيم ولا دخل لأي إنسان أو جان مهما كانت قوته وسلطته في تحديده أو التأثير فيه.

وما يرسخ هذه السعادة ويزكيها إيمان العبد بالمعاد وبمحطاته ويقينه بأن ما فاته في عاجله من منافع وملذات ورغبات حسية ومعنوية سيحصل عليه أضعافاً ممحضة خالصة من أي تنغيص في دار الخلد إن كان مؤمنا حقا سالكا للمنهج الرباني بشغف وحب.

فمتى أيقن بذلك زال عنه كل اضطراب أو قلق أو انزعاج وسارع إلى فعل ما يزيد في تعميقه ببذل كل غال ونفيس، ومن عرف ما قصد هان عليه ما وجد.

فمن المؤكد أن الروح التي تمثل جوهر الإنسان لا يسعدها لا كثرة المال ولا عظم المنصب و علو الجاه ولا كثرة الخدم والأصحاب ولا تعدد وسائل الترفيه، فهذه كلها أمور مساعدة، وإنما يسعدها فقط الإيمان الحقيقي بخالقها وتمتين الصلة به عن طريق الاستمساك بكلامه الحق والذي وصف بدوره بأنه روح للإشارة إلى أن روحنا لا تحيى ولا تسعد إلا إذا سرت فيها روح القرآن وتشبعت من غيثه الدفاق، قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء﴾(الشورى : 52).

● **العمل الصالح:** وهو كل قول أو فعل فيه خير ومصلحة للفرد والجماعة سواء في الدنيا أو الآخرة، وله الأثر الإيجابي في توطيد علاقة الفرد بربه وبنفسه وبالآخر والكون ليكون متناغما ومسايرا للركب المسبح للباري عز وجل.

وقد جاء العمل الصالح مجملا في سورة"العصر" ثم فصلت سورة"المومنون" بعضه، ومما جاء فيها:

● **إقامة الصلاة:** بأداء المفروض والمسنون منها بشروطها وأركانها مع الحفاظ على خشوعها وأوقاتها قصد توثيق الصلة بالله وتكبيره في النفس على الأغيار، وإصلاح القلب الذي عليه مدار أي إصلاح، قال ﷺ: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله».

● **إيتاء الزكاة:** لتطهير القلب من طغيان شهوة حب المال عليه ولإصلاح علاقة أفراد المجتمع فيما بينهم، فقيرهم وغنيهم، ونزع فتيل أي صراع طبقي واستبدال فلسفة الصراع بفلسفة الأخوة والتكافل والتضامن، لذلك لم يشرع الإسلام للغني في هذا النطاق إلا إخراج نسبة مقدور عليها من ماله لا تخلف لديه إحراجا نفسيا ولا عسرا ماديا ترد على الفقراء لإصلاح حياتهم، حتى إذا تم ذلك تم الفلاح الاجتماعي المنوط بتماسك أفراده وتوحد مشاعرهم ورغباتهم في اتجاه تنمية المجتمع في كل المجالات.

● **حفظ الفروج:** لقد حذر الإسلام من فاحشة الزنى وسد الذرائع والطرق المفضية إليها ونهى عن فعل مقدماتها كالخلوة بالأجنبية والنظر الحرام والمخادنة...قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾(الإسراء : 32) لمنع نفوذ عوامل الانهيار الحضاري من فسق ومجون إلى السلوك الاجتماعي، قال تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾(الإسراء : 16)، و ليسلم المجتمع من آثاره المدمرة ومنها بالخصوص اختلاط الأنساب والتناحر في سبيل الظفر بنزوة عابرة، وليسلم أفراده من غلبة الشهوة على تفكيرهم ومن الإصابة بالأمراض الفتاكة، قال ﷺ : «..لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا»(مسلم، كتاب الزهد والرقائق).

● **أداء الأمانات:** فكل مسؤولية يتحملها الإنسان دينية كانت أو دنيوية مطالب بأدائها حق الأداء وبذل ما في الوسع للوفاء بها، وأي تقصير فيها مؤذن بخرابها وخراب ما ينبني عليها، قال النبي ﷺ: «إذا وسدت الأمور إلى غير أهلها فانتظر الساعة». وباب الأمانات متسع جدا يشمل كل الوظائف التي يتقلدها المكلف والأدوار التي كلف بها من طرف خالقه أو الآخرين وحتى التي نذر نفسه للقيام بها.

فلو أدى كل أمانته ووفى بمسؤوليته لفاض الخير على الناس ولعاشوا في بحبوحة ورغد ولأفلحوا في تحقيق نهضة شاملة تعمهم وتعم خلفهم.

غير أن ما تجدر الإشارة إليه أن الإنسان لا ينال التوفيق في أداء ما أمر به وندب إليه من أعمال صالحة حتي يتسامى بنفسه وتفكيره واهتمامه عن سفاسف الأمور وينشغل بمعاليها وما يفيده ويفيد غيره، قال تعالى: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾.

ثمرات الفلاح:

من أهم ثماره اليانعة:

● **السعادة النفسية:** والتي لا يسد مسدها لا مال ولا جاه ولا منصب، وإنما تحصل فقط باتصال القلب بخالقه وتطهيره من دنسه وصقله مما ران به من أرجاس حتى يظهر صفاؤه ويبرز نوره وتشع منه فيوضات الرحمن.

● **صلاح المجتمع وتنميته:** بتنمية أفراده أخلاقيا وتقويم سلوكاتهم وتنشئتهم على القيم الاجتماعية المساعدة على بناء المجتمع المتضامن الذي يرعى فيه الغني الفقير والقوي الضعيف والعالم الجاهل، وتحفيزهم على أداء الأعمال الصالحة الكفيلة بتحقيق التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

● **الفوز في الدار الآخرة بالفردوس الأعلى:** قال تعالى: ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ وقال الرسول ﷺ مبينا حقيقتها: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمان»(تفسير القرآن العظيم 4/871)، فأي فلاح أكبر من أن يتنعم الإنسان بنعم الجنة وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والأكثر من ذلك أن يتنعم بالنظر إلى وجه الله تعالى، مصداقا لقوله عز وجل: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾(سورة : 23).

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله.. ﴾

إطلالة على تاريخ فلسطين (2)

المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني على مدار قرن (1897م — 2000م) 1

مقدمة: منذ أن بدأ الاستيطان الإسرائيلي أواخر القرن الماضي في فلسطين والشعب الفلسطيني يستشعر الخطر الداهم، كما استشعره العرب في مصر وبلاد الشام؛ فقد جاءه غرباء هذه المرة، ليسوا سائحين عابرين ولا زوّاراً ما إن يظهروا حتى يغيبوا، ولا هم جيش احتلال يقيم الحاميات، ويصدر الأوامر، بل أشتاتُ مهاجرين، عندهم مشروع سياسي كبير لا يقوم إلا باحتلال الأرض وطرد الشعب.

وزاد من خطورة الأمر ثلاثة عوامل: الأول قيام مؤتمر "بال" سنة 1897م، وإعلان مشروع الدولة الصهيونية، والثاني: تغلغل الحركة الصهيونية في أجهزة السلطنة العثمانية وخاصة بعد الانقلاب الدستوري سنة 1908م، وبدء التسلسل الصهيوني، والثالث: احتلال البريطانيين للدولة الفلسطينية 1917م ودور وعد بلفور.

وكانت هذه العوامل كلها تواجه شعب فلسطين بالخطر الداهم، وتطرح عليه قضية المقاومة. ومنذ ذلك الحين وهو يقاوم، فَعَلامَ استندت مقاومته؟ وكيف قامت وتطورت؟ وما هي عوامل قوتها وضعفها؟ هذا ما سنحاول تباينه في هذه الدراسة الموجزة(1) عبر تتبع مراحل المقاومة المختلفة.

ذ. ناجي علوش
كاتب صحفي من الأردن

المرحلة الأولى (1897 — 1917) هجرة استراتيجية ومقاومة عفوية

بدأت المقاومة - في الحقيقة - قبل بداية هذه المرحلة؛ لأن تدفُّق الهجرة واتساع استيلاء الصهيونيين على الأرض العربية، ومعاملة العرب بروح العداء والشراسة وامتهان حقوقهم بصورة مُعْوَجَّة غير معقولة، وتوجيه الإهانات لهم دون أي مبرر كاف، والمفاخرة بتلك الأفعال فوق كل ذلك -كما يقول "آحادهاعام" سنة 1891م- أدى إلى تفاقم النقمة؛ ولذلك فإن فلاحي الخضيرة، وملبس (بتاح تكفا) الذين فقدوا أراضيهم حتى تحولت إلى مستعمرات قاموا بهجوم على المستعمرات التي قامت على أرضهم، ثم عادوا فقاموا بهجوم مماثل سنة 1892م، وقام وفد من وجهاء القدس بالاحتجاج على المتصرف رشاد باشا؛ لأنه تَحَيَّز لليهود، وفي 1891/6/24 أرسلوا احتجاجًا إلى الصدر الأعظم بالآستانة طالبوا فيه بمنع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين، وتحريم استملاكهم للأراضي فيها(2).

وكانت نقمة العرب في فلسطين واضحة، حتى إن "آحادهاعام" الذي زار فلسطين سنة 1891م بدعوة من جمعية أحباء صهيون كتب مقالاً بعد عودته إلى أوروبا حذّر فيه الصهيونيين من ثورة عربية قومية ضد مستعمراتهم(3).

ومع انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في "بال" سنة 1897م، لم يَعُد موضوع الهجرة موضوع مهاجرين مشردين بلا هدف سياسي. إذ كانت أهداف مؤتمر "بال" واضحة من تشجيع الاستيطان إلى تنظيم اليهود، ومن تعبئة المشاعر اليهودية إلى تعميق الوعي القومي.

وكان تطور الحياة السياسية في مصر، وبروز نشاط الأحزاب والصحافة قد ساعد على التعريف بالخطر الصهيوني؛ ولذلك فإن عرب فلسطين وهم يسمعون بالاستعدادات لقيام المؤتمر، كانوا يبحثون سُبُل درء الخطر. والتقى -ضمن هذا الإطار- متصرِّف القدس مع قنصل ألمانيا لبحث "ضرورة وضع حد للخطر الصهيوني على فلسطين"،(4) وَتَرَأَّس في العام نفسه مفتي القدس محمد طاهر الحسيني هيئة مكلفة من السلطة بالتدقيق في نقل الملكية، حتى لا يتمكن المهاجرون الصهيونيون من الحصول على أراضٍ جديدة.

ونستطيع أن نقسم هذه المرحلة إلى فترتين: الأولى من عام 1897م حتى عام 1907م، والثانية من عام 1907م حتى عام 1917م.

● **الفترة الأولى:**

بدأ الرد العربي في فلسطين والوطن العربي سنة 1898م، ففي هذا العام وقف "أهل فلسطين موقفًا حازمًا ضد المشاريع الصهيونية والهجرة اليهودية، وإمكان قيام (إسرائيل) في بلادهم؛ لأنهم اعتبروا ذلك خطرًا على حقوقهم وامتيازاتهم"(5). وقام عرب شرق الأردن في هذا الوقت بالقضاء على المستعمرة الوحيدة التي أسست في منطقة جرش.

ولم تلبث سنة 1900م أن شهدت حملة عرائض واسعة النطاق ضد بيع الأراضي للمهاجرين الصهيونيين، وارتفع صوت نجيب عازوري سنة 1905م محذرًا من الخطر الصهيوني، وكان نجيب موظفًا في القدس (1898 - 1904)، ولكنه استقال لأن المتصرف المعين "رشيد بك" لم ينفذ قوانين الباب العالي المتعلقة بالهجرة، قال نجيب عازوري في كتابه "يقظة الأمة العربية": "هناك حادثان هامّان من طبيعة واحدة، ولكنهما مُتناقضان، وهما يقظة الأمة العربية، والجهد اليهودي الخفي لإنشاء مُلْك إسرائيل القديم من جديد، وعلى مقياس أوسع. إن مصير هاتين الحركتين هو الصراع المستمر إلى أن تَغْلُب إحداهما الأخرى، ومصير العالم كله منوط بالنتيجة النهائية لهذا الصراع بين الشعبين اللذين يمثلان مبدأين متعارضين"(6).

● **الفترة الثانية:**

تبدأ بالقرار الذي اتخذه المؤتمر الصهيوني سنة 1907م بمباشرة "النشاط الاستعماري العملي في فلسطين على أوسع نطاق". **وأعلن ماكس نوردو في المؤتمر: "نحن ننوي الذهاب إلى فلسطين بمثابة الحَمَلَة المعتمدين للمدنية والتحضر، ورسالتنا هي توسيع الحدود الأخلاقية (الأدبية) لأوروبا حتى تصل إلى الفرات"، ثم أضاف نوردو أن "فلسطين تحوي كثافة سكانية ضئيلة؛ مما يؤهلها لاستيعاب الملايين من المستوطنين المتحمسين للعمل"، والذين "لا يمكنهم الانتعاش إلا هناك دون سائر الأمكنة(7).**

وأنشئ سنة 1908م مكتب فلسطين في يافا، وكانت مهمته شراء الأراضي في فلسطين، وفي هذا العام نفسه "بوشر بناء الأحياء اليهودية قرب يافا"، وهي التي أصبحت تل أبيب فيما بعد. وأنشأت الحركة الصهيونية مؤسسات أخرى كشركة "أنكلو ليفانتين" المصرفية في الآستانة، وشركة تطوير الأراضي الفلسطينية والصندوق الثقافي اليهودي إلخ.

أشكال المقاومة في المرحلة الأولى

اتخذت المقاومة في هذه المرحلة ثلاثة أشكال:

الأول- خط التعبئة الصحفية والثقافية:

وقد لعبت هنا الصحف ورجال الفكر والثقافة دورًا أساسيًا. وجاء الرد على المؤتمر الصهيوني من الشيخ محمد رشيد رضا (1865 - 1935) في القاهرة، وعلى صفحات المنار،(8) وتابعت ذلك الصحف العربية الأخرى.

وزاد اهتمام الصحافة بالأمر مع اتضاح الأهداف الصهيونية، ومع قيام الحركة الدستورية سنة 1908م؛ إذ ظهرت في العهد الجديد صحف جديدة، في دمشق وبيروت والقدس ويافا، وكان الجديد في الأمر ظهور عدة صحف في فلسطين. فقد صدرت صحيفة "الكرمل" عام 1908م في حيفا لصاحبها نجيب نصّار، واعتبرت كشف مخاطر الصهيونية هدفها الرئيسي،(9) وقامت صحيفة "الأصمعي" بدور مماثل، وما لبثت أن صدرت صحيفتا "فلسطين" 1911م و"المنادي" لتسهما في تبيان مخاطر الصهيونية.

وقد لعبت "الكرمل" دورًا طليعيًا، فدعت إلى "عقد المؤتمرات للبحث عن الطرق المؤدية لتنظيم هيئتكم الاجتماعية، وحفظ كيانكم، وإلا صرتم حكاية تاريخية بعد حين..."، وانتقدت المؤتمر العربي الأول؛ لأنه لم يعالج مسألة الصهيونية،(10) وقد قامت صحيفة "فلسطين" بنقد مماثل،(11) كما قامت الصحف العربية بحملات مماثلة، وكانت تشدد على ضرورة التنبيه على الخطر الصهيوني.(12) وصَاحَبَ ذلك نشاط ثقافي مُنْذِر ومُحَذِّر، كان للشعر دور فيه،(13) وقد لعبت الصحافة والثقافة هنا دورًا مشهودًا.

الثاني- خط العمل السياسي والنضالي:

ويتوزع هذا الخط على الميادين الآتية:

1 - مطالبة الدولة العثمانية باتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع المهاجرين الصهيونيين من التوطن والتملك، وكانت اتصالات القيادة الصهيونية بالدولة العثمانية -وخاصة بعد الحركة الدستورية - تثير مخاوف العرب؛ ولذلك أخذت برقيات الاحتجاج والتنبيه تتوالى على عاصمة السلطنة منذ 1900م. وجاء في مضبطة نشرتها "الكرمل" يوم 1913/7/4م وقّعتها غزة والقدس ويافا احتجاجًا على ما نشرته الصحف من عزم الحكومة على إعطاء 800 دونم لشركة الأصفر: "كتاب مفتوح إلى أمير المؤمنين وسلطان العثمانيين والصدر الأعظم وناظر الداخلية.. فتغلغل الشركات الصهيونية داخل هذه البلاد طولاً وعرضًا، لا تقلّ نتيجتها في المستقبل عن حرب البلقان.."(14).

2 - إنشاء الجمعيات والأحزاب لتعبئة الشعب ضد المخاطر الصهيونية، ولبناء الحياة السياسية والاقتصادية بما يكفل القدرة على المقاومة، فأنشئت سنة 1909م "منظمة محلية مهمتها الحيلولة دون بيع الأراضي لليهود"(15)، وقامت سنة 1913م جمعية مكافحة الصهيونية في نابلس، وتأسست سنة 1914م الجمعيات التالية في القدس: "المَعيّة الخيرية الإسلامية" و"جمعية الإخاء والعفاف"، و"شركة الاقتصاد الفلسطيني - العربي". و"شركة التجارة الوطنية الاقتصادية"، وكان هدف هذه المؤسسات "الوقوف في وجه الأخطار الوشيكة التي تهدد أرض الوطن، وإنقاذ البلاد من الدمار"(16).

ونشأت مثل هذه الجمعيات في مدن فلسطين الأخرى، كما نشأت في بيروت والقاهرة والآستانة. وكان هدف "جمعية مكافحة الصهيونية" ما يلي:

أ - "معارضة الصهيونيين بكل الوسائل، سواء بإيقاظ الرأي العام وتوحيد وجهات النظر حول هذه النقطة، ونشر برنامج الجمعية بين كل أوساط الأمة العربية عامة، وفي سورية وفلسطين خاصة".

ب - "تأسيس فروع وجمعيات في كل مدن سوريا وفلسطين من أجل هذا الغرض وحده".

جـ- "السعي لنشر الوحدة بين كل العناصر التي تتكون منها الأمة العربية".

د - "تقديم مساعدات في الشؤون الاقتصادية والتجارية والزراعية، وتطوير المزارعين والفلاحين من أجل أن يكونوا قادرين على إنقاذ أنفسهم من أيدي الصهيونيين.

هـ- "إرسال ممثلين إلى كل ذوي العلاقة في هذه المسألة لوقف جدول الهجرة الصهيونية".

وإذا كان هذا هو البرنامج الرسمي للجمعية، فإن "الإرهاب ضد المستوطنين اليهود في فلسطين جرى التفكير به في السر".(17)

ولما كان خلق وعي قومي مطلوبًا عن طريق نشر العلم والثقافة، فقد أنشئ معهدان، هما: معهد الدستورية ومعهد الروضة.

3 - خوض المعركة ضد الصهيونية: وذلك عبر مجلس "المبعوثان"، وقد اعتبر النواب المنتخبون عن مدن فلسطين هذا برنامجهم كما يظهر من محاضر مجلس "المبعوثان". ويبرز هنا أسماء روحي الخالدي، وسعيد الحسيني(18).. وكان النواب يخوضون المعركة الانتخابية على هذا الأساس(19). وأَسْهَم في ذلك نواب عرب آخرون وعلى رأسهم الشهيد شكري

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله.. ﴾

إطلالة على تاريخ فلسطين (2)

فكرة إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين من العصور الوسطى وحتى هرتزل (1)

يُجمع قدر غالب من الباحثين على أن عام 23ق.م شهد آخر علاقة سياسية أو قانونية لليهود بجزء من فلسطين، ومنذ ذلك التاريخ انتشر اليهود في قارات العالم القديم، وتميزت بوجه خاص ثلاث مجموعات كبيرة منهم وهي المجموعة التي عاشت في حوض البحر المتوسط والمجموعة التي عاشت في غربي أوروبا والمجموعة التي عاشت شرقي أوروبا. ومنذ ذلك التاريخ شهدت التكوينات السياسية والديمغرافية العالمية تغيرات عاصفة، بيد أنه في مجرى تلك التغيرات عاشت اليهودية نسقاً فريداً من التطور، نسقاً لا يشكل -دون شك- مجرى خاصاً خارجاً عن القوانين التي حكمت التطور التاريخي العالمي، وإن كان يتمتع باستقلالية نسبية كرست مجراها للآلية المتميزة للفعل الاقتصادي اليهودي عبر التاريخ، إذ عملت النشاطات المالية والربوية اليهودية على تحديد في التطور الاجتماعي العالمي بحيث يقف على الدوام على هامش تطور أنماط المجتمعات المحيطة، فعبر عشرات السنين برع اليهود في نشاطهم الرئيسي وهو الوساطة، مشكلين مجتمعاً يهودياً مغلقاً داخل كل المجتمعات، لكنه مجتمع يشتغل بالمعادن النفيسة و يحتكر -أو يكاد- تجارة النقود، ويعمل بالوساطة النقدية والمالية والتجارية(1).

إعداد : ذ. عبد السلام نوير
(باحث بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية -القاهرة)

يهود أوروبا في القرون الوسطى

عاشت الطوائف اليهودية في أوروبا في القرون الوسطى في الجيتو، ولم يكن ذلك دائماً بسبب التفرقة الدينية واتجاه الكنيسة نحو عزل اليهود عن المسيحيين، فالتاريخ يعرف مناسبات طالب فيها قادة هذه الطوائف بالانعزال عن سائر المواطنين(2) إدراكاً منهم لأهمية الحفاظ على طابع العزلة للتجمعات السكانية اليهودية، هذه العزلة التي شكلت رديفاً لاستئثار اليهود بالأعمال المالية وبأعمال الدعارة في مجتمعات أوروبا. بل قاوم اليهود المدارس الحكومية التي فتحها الفرنسيون خصيصاً لهم في مقاطعة الألزاس نتيجة لخوفهم من الاندماج(3).

لقد مر اليهود -كأقلية تجارية- بتطور طويل ومعقد، وقد بدأ هذا الدور بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، فكانوا حلقة اتصال تجارية بين بلاد المسيحية والإسلام وبين أوروبا وآسيا وبين الصقالبة (السلاف) والدول الغربية. وحينما أرادت قبائل الخزر التي عاشت بمنخفض الفولجا جنوب روسيا؛ الاشتغال بالتجارة الدولية تهوّد ملكها ونخبتها الحاكمة، وصارت اليهودية الدين الرسمي للدولة في القرن التاسع حتى يستفيد من شبكة الاتصالات اليهودية الدولية ولعله ليس من قبيل الصدفة أن اللغات التي تحدثت بها الأقليات اليهودية عبر تاريخها مثل العبرية واليديشية كانت هي دائماً لغة التجارة الدولية.

وقد ساعد التنظيم الجامد للمجتمع الزراعي الإقطاعي على عملية انتقال اليهود من التجارة إلى الربا، لاسيما مع تزايد حاجة المجتمع الأوروبي في العصر الوسيط إلى مال سائل لتمويل الحملات الصليبية، وكان القرنان الثاني عشر والثالث عشر هما العصر الذهبي لسيادة اليهود في مهنة الربا(4). ومما تجدر الإشارة إليه أن الموقع الاقتصادي لتلك الأقليات والتعصب الديني الذي امتازت به تلك القرون من العصر الوسيط قد خلقا ظروف الاضطهاد الديني الذي تعرضت له بعض الطوائف في أيام الصراع الاجتماعي القاتمة، ولذلك كان بديهياً أن يشتد هذا الاضطهاد مثلاً أيام الصليبيين ويصل درجة المذابح، فقد جسدت الصليبية خطورة الصراع الاجتماعي المتفجر في المجتمع الإقطاعي الأوروبي.

ومع هذا الاضطهاد الذي وصل حدوداً وحشية في بعض الأحيان؛ لم تنشأ أيدولوجية صهيونية، وبقيت فكرة المسيحية في إطارها الإلهي لاسيما وأن الاضطهاد لم يكن مقتصراً على اليهود، فقد امتزج النظام الإقطاعي السائد آنذاك بالتعصب الديني، واستخدمه الإقطاعيون في الصراعات الاجتماعية(5). بيد أن العداء الشديد لليهود في أوروبا -كما تشير المؤرخة الصهيونية بربارة تخمان- كان أشد ما يكون عمقاً إبان الحملات الصليبية مع أنه لم يكن واضحاً قبل ذلك، ويشير مؤرخون آخرون إلى أن المحاربين المسيحيين الصليبيين هم أول من بدأ المذابح اليهودية وهم في طريقهم إلى فلسطين، ومبعث ذلك أن أوروبا لم تكن قبل عصر الإصلاح الديني تعتبر اليهود الشعب المختار الذي قدر له أن يعود للأرض المقدسة، وإذا كان اليهودي مختاراً لأمر ما فإنه للعنة، لذا كان اليهود يُعتبرون مارقين ويوصمون بأنهم قتلة المسيح، ولم تكن هناك ذرة من حب عاطفي لما يوصف بأنه المجد القديم للجنس العبري، كما لم تكن هناك بارقة أمل في إعادة بعث اليهود روحياً أو قومياً، ولم تكن هناك أدنى فكرة عن عودة اليهود لفلسطين. وكانت الصهيونية -يهودية أو غير يهودية- غائبة تماماً عن أوروبا في العصور الوسطى، وكانت إسرائيل تعني مجرد اسم لديانة، بل وديانة دنيا، ولم تكن هناك أية فكرة عن إمكانية أن تكون لإسرائيل صفات قومية(6).

البعث الديني اليهودي لأوروبا

كانت المبادئ البروتستانتية التي وضعتها حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر مغايرة تماماً للمبادئ الكاثوليكية السابقة، وتوصف هذه الحركة بأنها بعث "عبري" أو "يهودي" تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي وعن مستقبله بشكل خاص، وكان اهتمام حركة الإصلاح البروتستانتي منصباً على العالم القادم، وكان ينظر إلى الحياة بمنظار الأبدية، كما ساد الاعتقاد بالمسيح المنتظر والعهد الألفي السعيد اللذين هما من مقومات المبادئ اليهودية.

ومع أن المسيحية كانت نتاجاً لليهودية إلى حد بعيد، وكانت تشتمل على بعض العناصر اليهودية القوية، إلا أن التغيرات اللاهوتية التي جاءت بها حركة الإصلاح هي التي روجت لفكرة أن اليهود أمة مفضلة، وأكدت على عودتهم إلى أرض فلسطين، وكان هناك قبل ذلك فصل واضح بين شعب العهد القديم العبري الذي كان يعتبر مثالياً واليهود المعاصرين الذين يُنظر إليهم بازدراء، ولكن العبرانيين التوارتيين أصبحوا يُقرنون بأبناء دينهم الحديثين في هذه الفترة.

وساد الاعتقاد بين البروتستانت أن اليهود المشتتين حالياً سيُجمعون من جديد في فلسطين للإعداد لعودة المسيح المنتظر، ولقد اقترنت تلك الفترة بإعلاء العهد القديم ليصير هو المرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد لدرجة أن ترجمته للّغات القومية جعلت منه أكثر الآثار الأدبية شيوعاً، بل أصبح مصدر المعلومات التاريخية العامة. هذا بالإضافة إلى تأثير اعتبار اللغة العبرية اللسان المقدس الذي أوحى الله به إلى شعبه.. وقبل نهاية القرن السادس عشر أخذت الحروف العبرية تستعمل في الطباعة، ولم تعد معرفة العبرية مقتصرة على كتب العهد القديم، بل انكب المسيحيون العاديون ورجال الدين على دراسة أدب الأحبار، وأصبحت العبرية مسألة ثقافية واسعة كما هي مسألة دين.

لم تتضح بعد كيف أثرت اليهودية والعبرية في عقل أوروبا الحديثة، ومع أن الحقائق متوفرة للجميع إلا أن أحداً لم يحاول جمعها معاً ليظهر كيف تجمعت لتشكل بدايات الحب لليهود في أوروبا والذي تمخض عما نسميه ظاهرة الصهيونية غير اليهودية، والتي رأت من خلال التفسير الحرفي لنصوص سفر الرؤيا أن عودة اليهود كأمة (إسرائيل) إلى فلسطين هي بشرى تسبق عودة المسيح المنتظر الذي سيقيم مملكة الله في الأرض والتي ستدوم ألف عام هي العهد الألفي السعيد. ومن ثم أنتجت من الفكر واتخذت من المساعي السياسية وسيلة لتحقيق هذا الهدف، فظهرت كتابات تدعي أنه حيث تذكر إسرائيل ويهودا وصهيون والقدس في الكتاب المقدس فإن الروح المقدسة لا تعني إسرائيل الروحية أو كنيسة الله التي تتكون من المسيحيين أو اليهود أو منهما معاً، ولكنها تعني إسرائيل التي انحدرت من صلب يعقوب، وينطبق الشيء نفسه على عودتهم لأرضهم وقواعدهم القديمة وانتصارهم على أعدائهم، وقد أخذت هذه الأفكار الصهيونية في الترسيخ في الحياة الروحية الثقافية لبعض الشعوب الأوروبية حتى وصلت عصرها الذهبي في العهد البيوريتاني في إنجلترا برغم الاستياء العام الذي واجهته في بداية القرن السابع عشر(7).

1- ملحم خالد ملحم، البنى الاقتصادية والسياسية لإسرائيل، القاهرة العصرية العامة للكتاب 1990 ص 21- 22.
2- د. إميل توما، جذور القضية الفلسطينية، بيروت منظمة التحرير، مركز الأبحاث،
3- ملحم خالد ملحم، مرجع سابق، ص 22- 23.
4- جورج المصري، الأمة الإسلامية في مواجهة الكيان الصهيوني اقتصادياً، مجلة الوحدة، السنة الخامسة، عدد 56 (مايو 1989)، ص 76.
5- د. إميل توما، مرجع سابق، ص 27- 28.
6- ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية : جذورها في التاريخ العربي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني الثقافي والآداب، ص 28- 29.
7- المرجع السابق، 29- 43.

العساي(20) - نائب دمشق -. ولقد أجبر النواب العرب في مجلس المبعوثان؛ رئيس الوزراء على أن يعلن "أنه لن يسمح لليهود باستيطان فلسطين"، كما أجبروا وزير الداخلية سنة 1911م "على أن يعلن معارضته للأهداف الصهيونية".(21)

4 - القيام بنشاطات متعددة الأشكال لمواجهة النشاط الصهيوني، وكان من ذلك:

أ - مهاجمة المستعمرات، وسرقة المواشي، وقطع الأعْرَاس، وإفلات المواشي على الحقول، وتهديم الأسوار.. لأن السكان العرب "اعتبروا اليهود ألَدَّ أعدائهم"(22). وكانت هذه العمليات عمليات انتقامية يقوم بها الذين طُرِدُوا من أراضيهم، والفلاحون الساخطون الذين رأوا قيام قلاع تأسيسية للدولة الصهيونية بين ظَهْرَانيهم. وتزايدت النقمة الشعبية مع بداية الحرب بسبب تزايد النشاط الصهيوني، والتنازلات التي قدّمتها السلطات المركزية في الآستانة، وقاد ذلك إلى تزايد قتل المستوطنين، وانتشار عمليات القتل من الشمال إلى الأجزاء الأخرى.

ب - القيام بتظاهرات شعبية مختلفة، وتوزيع نشرات معادية للصهيونية. وكانت محاكمات الصحف التي أوقفت بسبب مهاجمة الصهيونيين تتحول إلى شبه مظاهرات وطنية(23).

جـ- إنشاء أحزاب مثل الحزب الوطني العثماني سنة 1911م، وتشكيل جمعيات ولجان ذات طبيعة خاصة، كلجان منع بيع الأراضي، ولجان الإشراف على الموانئ، لضمان تطبيق القوانين الخاصة بالدخول(24).

وهكذا نرى أن حركة المقاومة كانت واسعة، وأنها تعددت في أشكالها وشملت ميادين مختلفة، من الصحافة إلى الغارات، ومع ذلك فإنها كانت خلال هذه المرحلة كلها لا تزال مقاومة شبه عفوية، وخاصة في ميدان المقاومة المسلحة. ولم تستطع هذه المقاومة أن توقف مدّ الهجرة، وأن تُظْهِر للحركة الصهيونية، وللصهيوني المهاجر أن تكلفة بناء مستوطنات في فلسطين عالية، وأن مواصلة الهجرة غير ممكنة.

1- لم نتعرض في هذه الدراسة لتطور الحركة الصهيونية لضيق المجال ولأن الدراسة تتعلق بتطور المقاومة.
2- ناجي علوش: الحركة الوطنية، ص 89.
3- د.أنيس صايغ: الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر والمكتبة المصرية.
4- د. أنيس صايغ: الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر والمكتبة المصرية، 1966، ص45.
5- د. أنيس صايغ، المرجع السابق. ص46.
6- د. أنيس صايغ، المرجع السابق، ص45.
7- د. أسعد رزوق: إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1968، 150- 219.
8- د. أسعد رزوق، المرجع السابق، ص149 ñ 150.
9- د. خيرية قاسمية: المقاومة العربية الفلسطينية أواخر العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد ص55. ومحمد صالح المراكشي: تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار 1898 - 1935. الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب -الجزائر 1985، ص187.
10- نجيب نصار "الكرمل" العدد 360، تاريخ 1913/8/2.
11- خيرية قاسمية، مرجع سابق.٤
12- ناجي علوش، مرجع سابق، ص106.
13- الكوثر. غرة ربيع الثاني 1329، 1 نيسان/ أبريل 1911، ص433. - مرآة الغرب، 28آب/ أغسطس 1911، المؤتمر الصهيوني واراء رئيسه - المؤيد، العدد 6142 ، 6شعبان 1328 و11 آب/ أغسطس 1910، مستقبل فلسطين - حمدي.
14- ناجي علوش، مرجع سابق، ص33.
15- نجيب نصار، "الكرمل" ، العدد 346 ، 1913/7/4.
16- ناجي علوش، مرجع سابق، ص98.
17- ناجي علوش، مرجع سابق، ص104.
18- Pales- into ,immigration Jewish and Arabs Turks, Mandel: Neville tine (1914 ñ 1882) P.P 102 – 103
19- عبد الحميد الزهراوي، صحيفة الحضارة.
20- د. خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص58.
21- د. خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص58
22- ناجي علوش، مرجع سابق، ص97-96.
23- ناجي علوش، مرجع سابق، ص96.
24- د. خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص57

● مجلة قضايا دولية ع 261

المقاومة والنصرة : شواهد ودروس من تاريخ المغرب

ذ. أبوالقاسم بوعزاوي

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيه اسم الله كثيرا وليصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور﴾(الحج 39- 41).

أريد أن أوضح في البداية أمرا مهما وهوأن المصادر التاريخية استعملت مصطلح الجهاد بدل المقاومة ولكنه بحكم استعماله في وسائل الإعلام وتداوله بين الناس استعملنا مصطلح المقاومة في العنوان وإلا فإحياء المصطلح القرآني هوالأساس وإشاعته بين القراء هو قضية جوهرية، أما مصطلح ولاة الأمر فيدخل ضمنه العلماء والمسؤولين أي القيادة على اختلاف ثغورها ومواقعها.

خاض المغرب معارك شتى في العصور الوسطى، ولذلك كان هاجس إعداد القوة حاضرا، وهذا لا يعني مطلقا أن أولي الأمر كانوا يسعون لإشعال فتيل الحروب في العالم بل على العكس من ذلك فهذه القوة أعدت لنشر السلم العالمي وهذا من خصائص حضارتنا لأن الحكام اختاروا للخطة العسكرية رجالا تشبعوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ(1). فاستناروا بنور الله وأناروا لأن الذي يعيش أسير هواه وعبد دنياه لا يمكنه أن ينقذ غيره،وبناء عليه فالتحرر الذاتي، هو في الوقت نفسه، الغاية القصوى المبتغاة والشرط السابق لأي تحرير، فلا تحرير صحيحا ثابتا بلا تحرر، ولا تنظيم مجديا مثمرا بلا انتظام، ولا فوز في معركة من معارك "الجهاد الأصغر"، جهاد الغير، إلا بقدر ما يكون قادته والعاملون فيه قد فازوا في معارك "الجهاد الأكبر "جهاد النفس"(2) وأريد أن اضرب بعض الأمثلة التاريخية للمغرب كجزء من هذا العالم الإسلامي المتشبع بقيم القرآن وحضارة القرآن، نماذج من تاريخ المغرب في الجهاد والنصرة :

النموذج الأول : أرسل ملك قشتالة رسالة إلى السلطان الموحدي يعتز فيها بنصرانيته ويخبره فيها بفتكه بأهل الأندلس يقول : "فأنا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار، وأسبي الذراري، وأمثل بالرجال، ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم إن أمكنتك يد القدرة"(3)، فلما وصل كتابه إلى الأمير أبي يوسف المنصور مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ﴿ارجِعْ إليهم فلا ناتينَّهُم بجنودٍ لا قِبل لهم بها ولنخرجنَّهم منها أذلةً وهم صَاغرون﴾(النمل : 37.) الجواب ما ترى لاما تسمع.

بادر الأمير المجاهد للاستعداد للخروج، فطلب سيفه الكبير إيذانا بالدعوة العامة إلى الجهاد، وتداعى الغرب الإسلامي بقده وقديده، كالجسد الواحد، من المحيط إلى برقة ملبيا نداء الجهاد ضد النصارى المتكالبين على إخوانهم في الأندلس والذين أصبحوا خطرا على بيضة الإسلام.

ورغم بعد الشقة عن الشرق الإسلامي فان المغاربة كانت قلوبهم مع صلاح الدين الأيوبي الذي كان يحارب الصليبيين في حطين واستعاد مدينة القدس فألهب هذا النصر المبين قلوب المغاربة فتعلقوا بالشهادة في سبيل الله، وكان بعضهم قد شد الرحال لبلاد الشام لنصرة جيش صلاح الدين الأيوبي أما ملك قشتالة الفونس الثامن فإنه لما سمع بعبور الجيش الموحدي طلب المدد والعون من القادة المسيحيين والبابا في روما وتحركت لتنزل بالأرك(4)، وقد ظل الجيش الإسلامي المكون من المغاربة والأندلسيين عربا وبربرا كالبنيان المرصوص، كل في موقعه مستعد للقاء العدو، والفوز بالشهادة، بعد أن أخذ كل الأسباب من عدة حربية، وإعداد للخطة، واستشارة بين الأمير أبي يوسف يعقوب المنصور والقادة العسكريين، ولم ينس هذا القائد المجاهد الزاد والعدة الإيمانية فأخبر قائد الجند أن يطلب من المجاهدين أن يغفروا له فان المقام مقام غفران وان يتغافروا بينهم، وأن يطيبوا نفوسهم، ويخلصوا لله نياتهم". فبكى الناس لقوة كلام أميرهم وعدله، وأثر ذلك في النفوس.

النموذج الثاني : بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ - 1031 م انفصمت عرى الوحدة لتظهر على أنقاضها دويلات متناحرة في ما بينها، بلغ عددها ثلاثة وعشرين دويلة، عرفوا بملوك الطوائف فاشتعلت نار الفتنة بينهم حتى إذا شعر أحدهم باهتزاز عرش ملكه استنجد بالنصارى على إخوانه، وقد اغتنمت الممالك النصرانية هذا التشرذم والتطاحن بين الأمراء ليستولوا على الثغور الإسلامية، ويخضعوا الضعيف منهم، ويفرضوا عليه الجزية مقابل الاحتفاظ بعروشهم والاستمرار في التنعم بالعيش الرغيد، فقام الملك فرديناند الأول ملك قشتالة بشن غارات عليهم ونزع منهم المدن والحصون أما ابنه الفونس السادس فقد انتزع طليطلة من القادر بن ذي نون بمساعدة المعتمد بن عباد حليفه. وهكذا أصبحت بلاد الأندلس لقمة سائغة في فم النصارى وغنيمة بين أيديهم يوما فيوم إلى أن ظهر في المغرب يوسف بن تاشفين "ليرفع المكوس والظلامات عنهم"(5) حيث انتصر على الفونسو السادس وجيشه في معركة الزلاقة.

النموذج الثالث : لمّا نادى المنادي في جهات المغرب :"أن اقصدوا واد المخازن(6) للجهاد في سبيل الله" لَبَّى المسلمون نداء الجهاد، والتقى الفريقان : فريق المسلمين الذين اشرأبت أعناقهم للسماء طمعا في إحدى الحسنيين إما الشهادة أوالنصر وبتحريض من العلماء الذين دعوا للمشاركة في قتال العدوالصليبي بل اختاروا أن يكونوا في ساحة الوغى، وهكذا لبى المسلمون نداء الجهاد دون تردد وبروح عالية وإيمان قوي حتى قاتل بعضهم بالمناجل والعصي. أما فريق الصليبيين الذي كان بزعامة ملك البرتغال سباستيان وبدعم من بعض الدول الأوربية أما البابا فقد بعث إليه بأربعة آلاف جندي، وبألف وخمسمائة من الخيل، واثني عشر مدفعا، وقد استخفوا بجيش المسلمين واعتبروا دخول بلاد المغرب مجرد نزهة، فكانوا يحملون معهم الصلبان لتعليقها على مساجد فاس ومراكش وخططوا لتحويل جامع القرويين إلى مذبح كنسي، وكأنها نزهة وليست معركة، وكان القساوسة والرهبان يحفزون الجيش على القتال مذكرين أن البابا أحَلَّ من الأوْزار والخطايا أرواح من يلقَوْن حتفهم في هذه الحرب.

بعض الدروس والعظات من هذه المحطات التاريخية :

- حضور القيم القرآنية في مواجهة فلول الكفر والضلال، فالسلطان الموحدي يستشهد في رسالته بكتاب الله الذي يعلوا ولايعلى عليه. ويخاطب طاغية النصارى بأنفة وعلوهمة.

- المشاركة الفعالة للعلماء في معركة الإسلام وحضورهم في مقدمة المعارك.

- إن الحرب التي شنت على المسلمين في الأندلس أوالمغرب (العدوتين) كانت باسم الصليب وبمباركة البابا.

- مبادرة أولي الأمر من سلاطين وعلماء، بالجهاد لما رأوه من النصارى من ظلم وطغيان.

- تداعي الجسد المسلم كلما استشعر الخطر يداهمه، فقد لبى المغاربة نداء الجهاد لنصرة إخوانهم في الأندلس وفي بلاد الشام رغم بعد الشقة.

1- تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين د عبد الحميد حسين أحمد السمرائي الطبعة الأولى دار شموع الثقافة ص 170.

2- في معركة الحضارة قسطنطين زريق الطبعة الثانية دار العلم للملايين ص 324.

3- وفيات الأعيان شمس الدين أبوالعباس بن خلكان، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، 7/6

4- الارك حصن على بعد عشرين كيلومترا إلى الشمال الغربي، وهي نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس.

5- المقري نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب بيروت 1968، ج 1 ص 493.

6- سهل فسيح يسمى سهل القصر الكبير أوسهل وادي المخازن بالقرب من نهر لوكوس، وكان يوجد جسر وحيد على النهر للعبور إلى الوادي.

القضية الفلسطينية والمكاسب الجديدة للمقاومة

ذ. يونس اليماني

Tam3arkit110@yahoo.fr

منذ انطلق المشروع الصهيوني في أرض فلسطين ومواجهته تدور بين خيارين متباينين هما : خيار التفاوض والتسويات مقابل خيار الجهاد والمقاومة(*)، ولكل منهما رجاله الذين يدافعون عنه ويجعلونه نهجا يفرض ذاته في ساحة المواجهة. غير أن توالي الأحداث والوقائع على الأرض وما ينجم عنها من نتائج سلبا أوإيجابا هوالذي يحدد صوابية هذا الخيار أوذاك.

فخيار التفاوض منذ بدأ لم تجن منه الأمة سوى مزيد من التنازلات التي أدخلت القضية الفلسطينية في عُقد يصعب فكها -على الأقل- في الوقت القريب. أما خيار المقاومة فقد أثبت جدراته في كل فصوله ومشاهده، مما يؤهله ليكون الخيار الأصوب الذي يجب أن تجمع عليه القيادات الرسمية والشعبية وتعتمد عليه بدءا من هذه المرحلة التي دارت فيها معركة الفرقان. إذ كان أهم مكسب فيها هو التمايز الواضح بين الخيارين السابقين. خاصة وأبناء قطاع غزة العزة ضربوا أروع مثال في احتضان المقاومة ودعمها وعدم خذلانها وإسلامها كما كان ينتظر أعداء الداخل والخارج.

فلولا الإرادة الحرة الباسلة والصمود الأسطوري لهذا الشعب البطل لتغيرت الأوضاع وكنا أمام مشهد جديد توعدت به ليفني وأزلامها عند بداية العدوان الذي استمر 22 يوما دون أن يحقق أهدافه المعلنة منها أوالخفية. بل خرج من القطاع مذموما مدحورا غير مأسوف عليه.

إن العدوالصهيوني الإرهابي الذي انهزم في جنوب لبنان سنة 2006، كان من أكبر أهدافه في العدوان الأخير هواستعادة عافيته وهيبة جيشه الذي"لا يقهر"؟ فلا ينبغي أن تخدش أوتنسج عنه أقاويل السوء فهورابع قوة عالمية وأولها في الشرق الأوسط ويجب أن يبقى كذلك -على الأقل-. ولذلك حشد كل طاقاته العدوانية جوا وبرا وبحرا في مشهد إرهابي لم يسبقه مثيل، إذ استعمل أعتى سلاح غير مشروع ليضرب به كل غزة. لكنه مع ذلك أضاف هزيمة فاضحة ومنكرة إلى سجل هزائمه. مع أن المقاومة في غزة تختلف عن أختها في لبنان سواء من حيث جغرافية المكان أوحجم الإمداد الخارجي أوطبيعة الظرفية السياسية التي فرضت على غزة حصارا صهيونيا وعربيا ودوليا خانقا منذ تسلمت حماس زمام السلطة في انتخابات تشريعية شهد العالم كله بنزاهتها وديمقراطيتها، دون أن يعترف (أي العالم) فيما بعد بحكومة ترأسها حماس لأنها رفضت الاعتراف بالكيان الصهيوني بله التفاوض معه..

لم يكن لحماس أن تخذل الشعب الذي اختارها على أساس خيار المقاومة أوتتخلف عنه قيد أنملة، فهولم يخترها لتكون على نمط من سبقها، بل لتكون في مستوى إرادته الحرة الباسلة التي رفعت صوتها عاليا : لا بديل عن الأرض والمقدسات، ولا تفاوض بشأن حق ثابت وعادل. وهذا ما أكدته معركة الفرقان الأخيرة حيث ازدادت شعبية حماس وترسخت. ليس في غزة وحسب، بل في ربوع الوطن العربي والإسلامي على المستوى الشعبي. وعادت قضية فلسطين إلى مربعها الأصلي الذي يجعل منها قضية مركزية وأساسية إلى جانب القضايا القطرية والمحلية. خاصة وأن حركة المقاومة الإسلامية قدمت خيرة قياداتها العلمية والسياسية والأمنية وخيرة رجالها وشبابها ونسائها وأطفالها إلى جانب فصائل المقاومة وأبناء غزة البواسل.

لقد حققت معركة الفرقان إجماعا فلسطينيا داخليا منقطع النظير بين الشعب وجميع الفصائل منهم شرفاء حركة فتح -التي أرادت الطغمة الخائنة أن تقودها إلى المهالك وتشوه صورتها في الداخل والخارج- وهوإجماع يرتكز على أساس الثوابت الوطنية والمصالح العليا للشعب الفلسطيني. مما يدل دلالة واضحة على أن الانقسام المزعوم ليس سوى تدافع بين الوطني المنحاز إلى هويته وشعبه والخائن المنحاز إلى أسياده الصهاينة الذين ملكهم ناصيته.

إن هذا الإجماع على المقاومة هوالذي منح فصائلها قوة في إدارة المعركة على المستوى السياسي والميداني، فعلى المستوى السياسي استطاعت أن توصل رسالتها وأهدافها لكل من يريد القيام بدور الوسيط في الأزمة الراهنة ودون أن يتحدث بلسانها غيرها. كما أنها أحرجت -بصورة غير مسبوقة- النظام العربي الرسمي، حيث جعلت وهنه وضعفه يطفوعلى السطح وأظهرت حجم الاختلال الواقع فيه للقاصي والداني وفضحت المواقف الزائفة، وبدا للجميع أن الحريصين على التفاوض ومباحثات السلام الوهمية ما هم إلا متواطؤون ومتآمرون ضد مصالح الشعب الفلسطيني وثوابت الأمة. خاصة بعد عقد قمة الدوحة التي كثر اللغط عنها من قبل ومن بعد وأريد إفشالها. غير أنها نجحت في أمرين مهمين :

أولهما : تمثيل فصائل المقاومة على مستواها لتنقل معاناة الشعب الفلسطيني ومآسيه، وأيضا تطلعاته وما ينتظره من قرارات تخفف عنه تكالب الأعداء.

وثانيهما : بيان الحد الأدنى للتفاعل والتضامن الرسمي مع أهل غزة.

وهوما زاد من إحراج الغائبين عن قمة الدوحة، الحاضرين في قمة الكويت الاقتصادية التي فشلت في صياغة بيان ختامي متفق عليه على غير المألوف سلفا. إلى جانب ذلك كانت القضية الفلسطينية مثار نقاش داخل البرلمان العربي والغربي بين مختلف التوجهات السياسية والمشارب الفكرية. بل إن بعض الأصوات الصهيونية

تتمة ص : 15

لك النصر والعزة يا غزة

ذ. امحمد رحماني

اقتضت سنة الله سبحانه أن يكلل بالنصر كل من نهج طريقه والتزم منهجه وشريعته في أحلك الأوقات وأشدها، حتى إنه ليخيل إليه أن النصر بعيد كل البعد وأن الفشل والانهزام قريب كل القرب، فهذه المنعة وقد حُرِم منها الرجل، وهذه الخيانة وقد كلَل بها من طرف أعز أصدقائه وأقرب جيرانه، فقد باعوه بأبخس الأثمان إلى من يتلذذ بالقتل ويشتهي الذبح ولا يفرق في ذلك بين صغير وكبير، يرى عن يمينه فيجد أعين التربص تتربص به وبمنزله، ويلتفت شماله فيرى أعين التشفي تأخذ فيه بالقليل والكثير، ويرى من خلفه فيرى أعين الحساد تأكل فيه من قريب وبعيد، فلطالما سمع أن العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ، ويرى من تحته فيرى أعين أسرته وأهل بيته ينهشهم الجوع والبرد ولا أخوف منه عليه إلا من القتل والذبح، فقد تعاونوا عليه والتحموا مع بعضهم للقضاء عليه، صحب الذئب الحمل والأسد الغزال والسنور الفأر من أجل إبادة الرجل، وقعت المعجزات في الصداقة والأخوة مع الأعداء للقضاء عليه ومحوه وعائلته عن بكرة أبيه، وقد خططوا لذلك واجتهدوا وشيدوا وبنوا وتعاهدوا فيما بينهم على ذلك، فخرجوا بقرار يؤكد ويقرر، وبقوة الكلام يجهر، لا بقاء لهذا الرجل بيننا، فلابد من ذبحه، وهتك عرضه، واستباحة دمه، وقتل ولده، وهدم منزله، فاجتمعوا لذلك الهدف، وتعاهدوا على أن يقضوا عليه في الزمن اليسير، وبما استطاعوا من حشره من القنابل والدبابات والصواريخ ذات التشويه والتدمير، وما فعل الرجل المسكين شيئا يوجب قتله وذبحه وسلخه، إلاّ أنْ أراد أن يعيش هنيا، على منهج ربه سويا، لكنه لم يعرف أن هؤلاء لا يريدون نقيا بينهم، أو صادقا على غير كلامهم، أو صالحا على غير منوالهم، فحاصروه في أشد الشهور برودة، وأحلكها ظلمة، لكي يشددوا خناقهم ويحققوا مرادهم، فانهالوا عليه بالضرب ليلا، وبالقصف نهارا، فمنعوا عنه الطعام والشراب والدواء، ومنعوا ولده من التعليم، وقيدوا له الطائرات لقصفه في المدارس ودور الدراسة والتفهيم، وتربصوا بالرجل في الشارع والدار، وبالليل والنهار، وفي المرقد والمسجد، فلما رأى الرجل شدة سطوتهم وانعدام رحمتهم، توجه إلى من لا يظلم عنده أحد، فقرأ كتابه ودستوره من الحمد إلى قل هو الله أحد، ففهم كلامه وما يبغي منه من أجل نصره وأزره، ففعل وطبق وعمل، فحمى أولاده وزوجه وبيته وجيرانه، فما استطاع القتلة قتله ولا الذباحون ذبحه ولا السفاكون سفكه، لأنهم وجدوا لهذا الرجل منعة أكبر من منعته، وعضدا أقوى من عضدهم، فاستسلموا وانسحبوا بعد أن دمروا وخربوا وأبادوا، لكهنم ما قتلوا روح البناء والتجديد والعمل في نفس الرجل، ولا قتلوا في الطفل روح التعلم والدراسة من أجله والسهر، ولا قتلوا في المرأة روح التربية والتنشئة والإعمار، فكيف لهم بالرجل والله ناصره، وكيف لهم بالرجل والله عاضده.

سقوط الصنم وبريق الأمل

ذ. محمد ابن شقرون

أيها القارئ اللبيب الفطن :

أخاطب بهذه الكلمات القصيرة، في مبناها الغزيرة في معناها، عقلك ووجدانك وأحاسيسك، علها تخفف من آلامك وأحزانك، وأحزان كل مسلم ومسلمة، خاصة في هذه الفترة العصيبة من تاريخ أمتنا الإسلامية، وما شاهدنا وسمعنا من ظلم وطغيان وجبروت على إخواننا في غزة، من فلسطين بالذات؛ إنها آلة الدمار الشامل. من الجو والبر والبحر؛ فمن البحر الأطنان الكثيرة من الصواريخ التي تصل إلى عمق كبير في الأرض، ومن المواد الفوسفورية البيضاء المحرمة قانونا ودوليا، ومن البر عشرات الدبابات الحديثة الصنع، المهلكة للحرث والنسل، ومن الجو القاذفات المدمرة التي لا تخطئ أهدافها، كل ذلك مقابل مقاومة ترد العدوان الظالم، بصواريخ من صنع محلي. هل يعقل أن نسمي هذه الحرب، حربا متكافئة بين طرفين مسلحين بسلاح متساوٍ في العدة والعتاد والنظام والتخطيط؟!

هل يعتبر من يحرم عليه وصول السلاح من جميع المعابر والمنافذ مسلحا؟!

هل هناك ولو نسبة ضئيلة من التوازن في القوى المنظمة والمسلحة بأحدث الآلات العسكرية، وبجميع الأصناف، وبين مقاومة تملك عتاداً بسيطا، وتعاني من التضييق الخانق؟! الجواب واضح.

تلك أخي كلمات تنبع من قلب مكلوم على إخوان لنا، في الإسلام قُتلوا رضعا وصبيانا وشبابا وشيوخا ودمرت دورهم ومؤسساتهم ومساجدهم ومستشفياتهم وقطع عنهم التيار الكهربائي، ومنعوا من الطاقة والمواد ا لغذائية والأدوية الضرورية، وأتلفت مزروعاتهم وقطعت أشجارهم وغير ذلك كثير، وكل ذلك بسبب غطرسة الصليب الجديد، وباسم حقوق الإنسان والديموقراطية الكاذبة ومحاربة الإرهاب، قال الشاعر :

لا تحسبوا رقصي بينكم طربا
فالطير يرقص مذبوحا من الألم

والغريب أن من أبناء جلدتنا من أدان ما قامت به المقاومة من دفاع ضد الاحتلال الصهيوني، بل منهم من تمنى انتصار اليهود، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أذكّر، أخي فقط، ببعض التاريخ الأسود لليهود، وما حصل من تدنيسهم الماكر لبيت المقدس الشريف :

ففي سنة 1917 أصدر الساسة الإنجليز وعد "بلفور" الخبيث الذي دعا لتأسيس وطن لليهود في فلسطين وتم سنة 1948 قيام دولة إسرائيل على ما يقارب 50٪ من الأراضي الفلسطينية.

وفي سنة 1967 احتل اليهود الضفة الغربية وقطاع غزة، فنشأ على إثرها ثورة المساجد وأطفال الحجارة سنة 1987م، هذه الثورة ازداد أوارها سنة 2000 بسبب الزيارة التي قام بها (شارون) لبيت المقدس.

ارجع إلى كتاب الله العزيز، تر مكر اليهود واضحا جليا، وتر العجب العجاب من هذا الجنس الخبيث عدو الله وعدو الإنسانية جمعاء.

أما إذا اطلعت على مخططاتهم السرية فستعرف سياستهم في العالم أجمع وما يرمون إليه من إفساد وتضليل وتفريق بين الأمة الواحدة في الوطن الواحد.

هذا أخي بعض من كل، ومع سقوط الصنم، سيتنفس العالم، وكله أمل أن يبدل الله : ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾(الأنعام : 61) السيء بالحسن، والرديء بالجيد، ودوام الحال من المحال، يقول الحق جل جلاله من آخر سورة الشعراء : ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾(الشعراء : 227).

نافذة على التراث

الخليفة هارون الرشيد وفتح هرقلة في بلاد الروم

كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة أن الروم كانت قد ملّكت امرأة لأنه لم يكن بقي في أهل زمانها من أهل بيتها -بيت المملكة- غيرها، وكانت تكتب إلى المهدي والهادي والرشيد أول خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدر عليه الهدايا، حتى بلغ ابنٌ لها فحاز الملك دونها وعاث وأفسد وفاسد الرشيد، فخافت على مُلك الروم أن يذهب وعلى بلادهم أن تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته، فاحتالت لابنها فسملت عينيه، فبطل منه الملك وعاد إليها. فاستنكر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله فخرج عليها نقفور -وكان كاتبها- فأعانوه وعضدوه، وقام بأمر الملك وضبط أمر الروم. فلما قوي على أمره وتمكن من ملكه نقض الصلح الذي كان جرى بين الذي قبله وبين المسلمين، ومنع ما كان ضمنه الهالك لهم، فكتب إلى الرشيد:

"من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب، أما بعد فإن هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك، ووضعت نفسها موضع السوقة، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهنّ، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قِبَلك من أموالها، وافتد نفسك، وإلا فالسيف بيننا وبينك."

فلما أن قرأ الكتاب استفزه الغضب، حتى لم يمكن أحداً أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرّق جلساؤه خوفاً، واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه برأيه، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب :

"بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، أما بعد فقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، وجوابك عندي ما تراه عياناً لا ما تسمعه".

ثم شخص من يومه ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع بمثله وقواد لا يجارون نجدةً ورأياً فلما بلغ ذلك نقفور ضاقت عليه الأرض بما رحبت. وشرع الرشيد يتوغل في بلاد الروم حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية، فلما بلغها وجدها وقد أمر نقفور بالشجر فقطع ورمي به في تلك الطرق وألقيت فيه النار، فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها ثم اتبعه الناس. فبعث إليه نقفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدى إليه الجزية عن رأسه فضلاً عن أصحابه.

ومما يروى في هذه الغزوة، أن الرشيد لما حصر أهل هرقلة وغمهم وألح بالمجانيق والسهام والعرادات، فتح الباب فاستشرف المسلمون لذلك فإذا برجل من أهلها كأكمل الرجال قد خرج في أكمل السلاح فنادى: قد طالت مواقعتكم إيانا فليبرز إلي منكم رجلان، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلاً فلم يجبه أحد فدخل وأغلق باب الحصن. وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره إلا بعد انصرافه، فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم إنباهه وتأسف لفوته. فقيل له: إن امتناع الناس منه سيغويه ويطغيه وأحر به أن يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب. فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له. ثم إذا هو بالباب قد فتح وخرج طالباً للمبارزة، وذلك في يوم شديد الحر، وجعل يدعو بأنه يثبت لعشرين منهم فقال الرشيد: من له؟ فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وخزيمة بن حازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه. فعزم على إخراج بعضهم فضجت المطوعة حتى سمع ضجيجهم، فأذن لعشرين منهم، فاستأذنوه في المشورة فأذن لهم، فقال قائلهم: يا أمير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداوسة الحروب، ومتى خرج واحدٌ منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك، وإن قتله العلج كانت وضيعة على العسكر عجيبة وثلمة لا تسد، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعامة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلاً فنخرجه إليه، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين قد ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة ومن أفناء الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يؤثر، وإن قتل الرجل فإنما استشهد رجلٌ ولم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه وخرج إليه رجل بعده مثله حتى يقضي الله ما شاء.

قال الرشيد: قد استصوبت رأيكم هذا. فاختاروا رجلاً منهم يعرف بابن الجزري وكان معروفاً في الثغر بالبأس والنجدة فقال الرشيد: أتخرج قال: نعم وأستعين الله فقال: أعطوه فرساً ورمحاً وسيفاً وترساً فقال: يا أمير المؤمنين: أنا بفرسي أوثق، ورمحي بيدي أشد، ولكني قد قبلت السيف والترس. فلبس سلاحه، واستدناه الرشيد فودعه، واستتبعه الدعاء، وخرج معه عشرون رجلاً من المطوعة. فلما انقض في الوادي قال لهم العلج وهو يعدّهم واحداً واحداً: إنما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ولكن لابأس. فنادوه: ليس يخرج إليك منا إلا رجلٌ واحد. فلما فصل منهم ابن الجزري تأمله الرومي - وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتى ظنوا أنه لم يبق في الحصن أحدٌ إلا أشرف - فقال الرومي: أتصدقني عما أستخبرك؟ قال: نعم. فقال: أنت بالله ابن الجزري؟ قال: اللهم نعم. فكفر له ثم أخذا في شأنهما فاطعنا حتى طال الأمر بينهما، وكاد الفرَسان أن يقوما وليس يخدش واحدٌ منهما صاحبه، ثم تحاجزا بشيء فزج كل واحد منهما برمحه وأصلت سيفه، فتجالدا ملياً واشتد الحر عليهما وتبلد الفرَسان، وجعل ابن الجزري يضرب الرومي الضربة التي يرى أنه قد بلغ فيها فيتقيها الرومي. وكان ترسه حديداً فيسمع لذلك صوت منكر، ويضربه الرومي ضرب معذر ، لأن ترس ابن الجزري كان درقة، فكان العلج يخاف أن يعض بالسيف فيعطب. فلما يئس من وصول كل واحد منهما إلى صاحبه، انهزم ابن الجزري، فدخلت المسلمين كآبة لم يكتئبوا مثلها قط، وعطعط المشركون اختيالاً وتطاولاً (والعَطْعَطَةُ: تَتابُعُ الأَصوات واخْتلافُها في الحرب). وإنما كانت هزيمته حيلةً منه. فأتبعه العلج، وتمكن منه ابن الجزري، فرماه بوهق (والوهق: الحبل المُغار يُرْمى فيه أُنْشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان)، فوقع في عنقه وما أخطأه، وركض فاستل عن فرسه ثم عطف عليه، فما وصل إلى الأرض حياً حتى فارقه رأسه، فكبر المسلمون أعلى تكبير وانخذل المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد: اجعلوا النار في المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع. ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة وأضرموا فيها النار ورموا بها السور، فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع، فتهافتت، فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقبلين ومكبرين.

● تاريخ الطبري - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

● د. عبد الله بلحاج

اسكن أنت وزوجك الجنة

دة. فدوى توفيق

من آدم إلى محمد عليهم السلام :

حين خلق الله آدم عليه السلام و جد وحشة في نفسه، فخلق له حواء تؤنسه وتزيل وحشته، ثم جاء الأبناء تباعا، فكانت أول أسرة في التاريخ البشري. فهي من أقدم المؤسسات في التاريخ، وهذا ما يعطيها من الأهمية الشيء الكثير.

هذا وقد أولى ديننا الحنيف للأسرة عناية فائقة على اعتبار أنها محضن صناعة الإنسان وخروجه إلى ساحة الجهاد والإصلاح. فباستعراضنا للقرآن الكريم نجد عددا كبيرا من الآيات التي تتحدث عن هذه اللبنة بل وتتحدث عن أدق تفاصيلها وفي حالاتها المتعددة (الإرث - المعاشرة -الطلاق -التعدد...).

وقد ركز القرآن الكريم عند حديثه عن أنبياء الله على الجانب الأسري في حياتهم (إبراهيم -شعيب -نوح -أيوب...).

أما سيرة المصطفى ﷺ فهي زاخرة بأحداث وأقوال تسلط الضوء على هذه المؤسسة إما تصويبا أو بناءاً أو توجيها أو تحذيراً...

بداية التصدع بيت الزوجية

ونحن حين نستعرض أحوالنا الأسرية اليوم نجد مجموعة من المشاكل تطفو على السطح نذكر منها : غياب الحوار - الانسحاب العاطفي - النشوز -الخيانة الزوجية - الطلاق... ونحن حين نحلل تلك المشاكل، نجد أن جزءاً كبيراً منها نتيجة غياب ثقافة زوجية يتلقاها كل من الزوجين في مرحلة ما قبل الزواج، الأمر الذي يجعل المشاكل تتفاقم والأصوات تعلو والكل يشتكي من الآخر معتقدا أنه على صواب وغيره على خطأ.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبحت الأسر تقوم على أسلوب الصراع بدل التعاون والتكامل، الأمر الذي تكرسه مجموعة من المؤسسات والجهات. فها هي ذي المؤتمرات والندوات تحرض المرأة ضد الرجل بدافع المساواة وحقوق الإنسان، والإعلام كذلك صار بوقا لهذه الدعوات الشيطانية، حيث ما فتئت الأفلام والمسلسلات تشعل نار الفتنة بينهما مستغلة ظروف الجهل والفقر والأمية والقهر الممارس على كليهما... ولا ننسى المجلات والمقررات الدراسية و..و..

بين الحقوق والواجبات

إذن، ونتيجة لكل هذا وذاك، تضخمت الأنا داخل الأسرة، وغلب منطق الحقوق بدل الواجبات الشيء الذي قلب الموازين وجعل الأسرة تعيش صراعات هامشية على حساب القيام بأدوارها الحقيقية، فبدل أن تقوم على منطق المحبة والمودة ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ أصبحت لغة الحقوق هي المسيطرة (حقوق المرأة -حقوق الطفل -وأخيرا ظهر من ينادي بحقوق الرجل!!!). فضاعت الواجبات وأصبح كل طرف يتهم الآخر ويحسبه منافسا له إن لم يكن عدوا له، فضاعت الأسرة، وضاع الدفء وضاعت العشرة الطيبة وضاع المعروف...

ماذا لو لبسنا نظارة الاخر

بالتأكيد أن أية أزمة لابد لها من معالجة شمولية، ونحن اليوم عبر هذه المقالات نقترح على الزوجين محاولة تفهم كل واحد منهما للآخر : خصوصياته ونفسيته وحاجاته وانتظاراته من الطرف الآخر.

فلا بأس أن يسأل كل منهما نفسه : ماذا يحب الآخر؟ ماذا يريد أن يسمع؟ ما الذي يغضبه؟ ما الذي يُفرحه؟ ما هي أكثر احتياجاته؟ كيف يحب أن يراني؟... نحن نظن أننا لو قلبنا الأدوار ووضع كل واحد منا نفسه مكان الآخر وتخلى عن أنانيته، وتمركزه حول ذاته فإن الكثير من مشاكلنا الزوجية سوف تحل، وسوف نعيش التفهم بدل الاتهام، ومنطق التماس الأعذار بدل سوء الظن ومنطق السلام والمحبة بدل الصراع والخصام ومنطق الواجبات بدل الحقوق.

فهذه سلسلتنا

إنها مقارنة نريد أن نخطوها معكم خطوة خطوة، عبر همسات نرسلها لكل من الزوج والزوجة علها تكون نبراسا نسترشد به في حياتنا الأسرية ركزنا فيها على مجموعة من المواضيع نذكر منها : فهم النفسيات -المعاشرة -أهلهما -الملاطفة - غرفة النوم..

نسأل الله العظيم أن يتقبل منا هذا العمل وينفع به المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحاخام اليهودي يسرول ويس : يجب ألا تكون هناك دولة اسمها إسرائيل

تحت عنوان (وشهد شاهد من أهلها) أعادت محطة تليفزيون "فونيكس" التي تبث إرسالها من هونج كونج، إذاعة المقابلة التي أجراها مؤخرا رجل الدين اليهودي الأرثوذكسي الحاخام يسرول ويس وهو من جماعة "اليهود المتحدين ضد الصهيونية" مع نيل كافوتو من محطة التليفزيون الأمريكية "فوكس نيوز" والتي قال فيها صراحة: إنه "يجب ألا تكون هناك دولة اسمها الدولة الإسرائيلية".

وفي مقدمة البرنامج قالت "فونيكس": إن هذه المقابلة حظيت باهتمام عالمي غير مسبوق حتى وصفت بأنها أهم مقابله تليفزيونية في التاريخ، كما أثارت جدلا وسجالا غير مسبوق خاصة وأنها سفهت بشكل واضح وبعبارات صريحة تلك الكذبة الشيطانية التي خدعت ذوي النيات الحسنة حول العالم وأقنعتهم بدعم هذا الشيء الشرير والبغيض الذي يسمي "الدولة اليهودية".

ويقول الحاخام اليهودي يسرول ويس: إن إسرائيل أفسدت كل شيء على الناس جميعا اليهود منهم وغير اليهود، هذه وجهة نظر متفق عليها عبر المائة سنة الماضية أي منذ أن قامت الحركة الصهيونية بخلق مفهوم أو فكرة تحويل اليهودية من ديانة روحية إلى شيء مادي ذي هدف قومي للحصول على قطعة أرض.. وجميع المراجع قالت: إن هذا الأمر يتناقض مع ما تدعو إليه الديانة اليهودية وهو أمر محرم قطعا في التوراة لأننا "منفيون بأمر من الله".

وعندما سئل الحاخام: ما المانع إذن في أن تكون لكم دولة؟ وما المانع في أن يكون لكم بلد تنتمون إليه؟ وما المانع في أن تكون لكم حكومة؟ أجاب قاطعا: يجب ألا تكون لنا دولة، يجب أن نعيش بين جميع الأمم كما ظل يفعل اليهود منذ أكثر من ألفي عام كمواطنين يعبدون الله.

وتابع الحاخام: على العكس مما يعتقد الناس، هذه الحرب الدائرة مع الفلسطينيين خاصة أو مع العرب عامة ليست دينية فقد كنا نعيش بين المجتمعات المسلمة والعربية دون أن تكون هنالك أية مشاكل ودون حاجة إلى رقابة منظمات الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

وردا على سؤال آخر عما إذا كانت حياة اليهود أفضل قبل قيام دولة إسرائيل اليهودية؟ قال الحاخام: "نعم كانت أفضل بنسبة 100٪، ففي فلسطين لدينا شهادة الجالية اليهودية التي كانت تقيم هناك وغيرها من الجاليات في أماكن أخرى من العالم بأنهم كانوا يعيشون في توافق وأكدوا ذلك بشهادات موثقه قدموها إلى الأمم المتحدة من بينها وثيقة يقول فيها كبير حاخامات اليهود في القدس: "نحن لا نريد دولة يهودية". غير أن الأمم المتحدة تجاهلت مطلبنا عندما اتخذت قرار قيام دولة إسرائيل.

وردا على سؤال عن رأي اليهود التقليديين في مسألة الدولة..قال الحاخام اليهودي الأرثوذكسي: إن الرأي الغالب لدى اليهود هو أنه لا يجب أن تكون لدينا دولة، كما أن الدعاية الصهيونية بأن العرب يريدون إلقاء اليهود في البحر وأن هناك حقدا دفينا ضد اليهود..أقنعت الكثيرين من اليهود إلى حد جعلتهم يخافون من العودة إلى تلك الأرض وإلا كيف تفسر كل تلك الحوافز التي تقدمها الحكومة الإسرائيلية لإقناع اليهود في الشتات بالعودة والاستيطان في هذه الأرض؟

وعن رأيه فيما نسب إلى الرئيس الإيراني أحمدي نجاد من أن "المحرقة " لم تقع أصلا ولو كان الأمر بيده لدمر إسرائيل وقضى على جميع اليهود، قال الحاخام: "هذا كذب واضح، فهو لديه جالية يهودية في إيران ولم يقتل أيا منهم وقد سنحت له الفرصة لذلك مرارا.. هو فقط يريد تفكيك ذلك الكيان السياسي، ولا أذيع سرا إذا قلت لك: إننا مجموعة من رجال الدين اليهودي ذهبنا لزيارة إيران العام الماضي، واستقبلنا القادة الإيرانيون والتقينا بنائب الرئيس -حيث إن الرئيس كان في زيارة إلى فنزويلا في ذلك الوقت- والتقينا كذلك بالزعماء الروحيين وكلهم بينوا وبكل صراحة بأنهم ليسوا في نزاع مع اليهود".

وردا على سؤال عما إذا كان يعتقد أنه طالما أن إسرائيل موجودة فلم تأت بخير لأحد.. رد الحاخام: "اليهود يعانون والفلسطينيون يعانون ونحن نصلي من أجل التعجيل بتفكيك هذه الدولة اليهودية بطريقة سلمية".

ولما أبدى المذيع دهشته من آراء الحاخام التي تعتبر مثيرة وجديدة في الوقت نفسه وأنها وجهة نظر لم يسمع بها أحد من قبل خاصة من رجل دين يهودي.. قال الحاخام: "أسرع ببث هذه المقابلة حتى يطلع عليها الناس في جميع أنحاء العالم بأسرع ما يمكن، إنها أمانه روحية أكثر من كونها رسالة إعلامية".

● نقلا عن الشبكة الإسلامية

نساء في شموخ الرواسي

ذة. نبيلة عـزوزي

59 - ذات القلب البصير...!

حنين جارف إلى ذكرى.. ليست ككل الذكريات... إلى بقايا نور بداخلي..

عمي البصر.. ولم تعْمَ نعمة البصيرة... ويالها من نعمة من الله عز وجل!

فقدت البصر بسبب خطإ طبي... حين كان عمري أربع سنوات..

بداخلي صور باهتة لوجه أمي، وأبي، وإخوتي، وحيّي، وهذه الدنيا...!

تحمل أبويّ تعليمي رغم الفقر.. تلمست بأناملي الغضة الحروف والأرقام والكتب... وهذا عالم آخر يبدد تلك الظلمة الحالكة التي أعيشها ليلا أبديا...!

تلمست بأناملي حروف القرآن الكريم، فوهجت بداخلي شموعاً وقناديل ونجوما.. وأضاءت بصيرتي.. وصار القرآن الكريم نور صدري وجلاء حزني وهمي، واخضر قلبي ربيعا...!

أقرأ كثيرا.. عرفت أن ثمة عباقرة... فقدوا البصر... لكن بصيرتهم ظلت تشع نوراً، ليس لهم فحسب بل للناس أجمعين...!

تلمست طريقي.. علي أن أعتمد على نفسي، وأن تختزل ذاكرتي كل مسارات حياتي... وقد تسلحت بإرادتي بعد التوكل على الله عز وجل لتحدي كل الصعاب!

أساعد أمي في أعمال البيت، وأساعد إخوتي في دروسهم...!

نجحت... وكما نجحت في دراستي، قررت النجاح في حياتي كلها.. علي أن أتحدى حزني على فراق أسرتي... فقد ر حلت إلى مدينة بعيدة، لأدرس في ثانوية للمكفوفين.. الحمد لله أن صديقتي المكفوفة أيضا ترافقني... ودائما نتساءل : لماذا لم تشيد ثانوية للمكفوفين بتطوان...؟!

طموحي بلا حدود.. سأتابع دراستي إن شاء الله، ولن أتهاون عن طلب العلم... لأنه نور...!

أرجو الله عز وجل أن يكافئني بالجنة -كما في الأثر- لأنه عزوجل أخذ حبيبتيّ (بصري)، وأنا راضية بذلك وصابرة ومحتسبة...

الحمد لله.. إني محظوظة.. فقد رأيت هذه الدنيا لأربع سنوات ثم عميت.. ومن زميلاتي منْ خلقت مكفوفة ولم تر الدنيا قط.. وهناك مكفوفات كثيرات لم يتيسر لهن التعلم.. في حين أنني أدرس.. وأقضي وقتي مع الكتب، ومع الحْبيب القرآن...

أدعو الله أن يبارك في بصيرتي.. وأرجو الدعاء لي...!

بأقلام القراء - بأقلام القراء

بك تستقيم الأمة

وسعدان خديجة

نعم لا يمكن للأمة الإسلامية أن تستقيم وتنصلح أحوالها إلا بالقرآن، ويرشدنا ﷺ، لذلك قائلا ألا إنها ستكون فتنة قيل ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآن عجبا يهدي إلى الرشد، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»(رواه الترمذي).

فهذه دعوة منه ﷺ، للتمسك بكتاب الله عز وجل في وسط هذه الإغراءات والفتن التي تعصف بأمتنا إلى المجهول، فاختل توازننا وتشتت أفكارنا فساءت أحوالنا وأصبحنا بعد القوة والعزة لعبة بين يدي غول الغرب، ذلك الغول الضخم الذي يفترس الأخضر واليابس، فسار لا بد من استعادة ذلك المجد، ولكن لن نصل لذلك إلا إذا عملنا بوصية الحبيب ﷺ، وتمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، فبه تستقيم الأمة الإسلامية ويسود الأمن والاطمئنان فيعم السلام في أرجاء المعمورة، فسبحان الذي قال في محكم التنزيل: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾(الإسراء : 9). وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾(المائدة : 18).

فبالقرآن أخرجنا من الظلمات والمتاهات إلى النور والاستقرار، وبالقرآن أصبحنا أحياء بعد أن كنا أمواتا، وبالقرآن انتقلنا "من عبادة الناس إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"(1)، وبالقرآن سرنا قادة بعد أن كنا منقادين، وبالقرآن أصبحنا دعاة للحق بعد أن كنا تابعين، وبالقرآن أضحينا منتجين بعد أن كنا مستهلكين، وبالقرآن سرنا ملوكا بعد أن كنا مملوكين.

فيكف لا تستقيم الأمة ومعها أحسن ما أنزل الله ما إن تمسكت به لن تظل أبدا. قال تعالى: ﴿الله أنزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾(الزمر : 22)، وقال جل شأنه: ﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾(فصلت : 40-41)، فسبحان الذي أنزل هذا النور على نبيه الكريم ليستقيم حالنا ونكون كما قال عنا في كتابه العزيز: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾(آل عمران : 110)، فأروا الله من أنفسكم خيرا يا شباب الأمة، ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾(الحشر : 19)، ولا تسابقوا لتقليد الغرب والديموقراطية المزيفة، فبالتقليد الأعمى أضحينا مسلوبي الإرادة وصرنا كغثاء السيل وأكل بعضنا بعضا وانتشر الظلم، وانتهكت الأعراض فضاعت حقوق الناس. وضاع العدل لما ضيعنا كتاب الله، وضاعت الحكمة والنباهة لما ضيعنا سنة رسولنا الكريم، لقد آن الآوان، يا أمة الإيمان والإحسان، لنعود لأصلنا، ونعمل بكنزنا النفسي فبه يستقيم حالنا وتنصلح أمورنا ونستعيد المجد الضائع والقوة والعزة. ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(يونس : 58).

1- انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. للندوي رحمه الله. ص269

علمتني المرأة الفلسطينية

ذة. فتيحة الشايب

رغم الدمار والخراب الذي خيم على غزة "العزة" لثلاثة أسابيع متتالية طغت فيها الدبابات الإسرائيلية الجبانة، معبرة عن فكر "ما سوشي" طاغوتي مرعوب من كل ما يوجد فوق أرض الشهداء من إنسان ونبات وحجر..

لقد صمد أبناؤها الأبطال.. صمودا اهتزت له كل شعوب العالم من شماله إلى جنوبه، وعبرت عن وعي وعزم وإيمان قلَّ نظيره إن لم يكن قد انعدم. كنت ككل الذين زاغت عيونهم من أماكنها وهم يشاهدون صور البشاعة والكراهية والعنصرية في كل صاروخ يرمى عدوانا وطغيانا على كل ما يحمل نسمة "غزة"، لم يكن لي من وسيلة أعبّر من خلالها عن عمق انتكاستي ،كعربية، سوى البكاء اليومي الملون بطعم العلقم والدعاء في كل صلاة بالنصر لهم..

لم يتمكن أحد من إخراجي من هذه الحالة وهذا الإحساس سوى صمود المرأة الفلسطينية بإصرارها وإيمانها اللامحدود وأيقضني رد فعلها هذا كي أعيد حساباتي الداخلية وأنتقد كل حركاتي وسكناتي التي لا تتماشى مع عروبتي وقضيتي كمسلمة بدأت بطرح أسئلة عميقة نابعة من ديني، ومن وجودي.

كيف يُعقل أن يكن هؤلاء النساء تحت القصف اليومي ذاكرات لله عز وجل وصابرات ومحتسبات شاكرات له نعمه، وأنا ونساء غيري نمارس حياتنا بشكل اعتيادي..

أقنعني صمودك سيدتي -الفلسطينية- بأن الحرب على غزة لم تكن حرب شجرة وزيتون أو ثرى.. إنها حرب على ديننا وهويتنا كمسلمين. ما يخيف العدو ليست حماس كقوة ذات سلاح وفقط، بل ما يخيفها أكثر هو هذا الإيمان الروحاني المنبعث من هذا الشعب الأبي..

لقد علّمني صمودك -سيدتي- أن أعيد ترتيب أولوياتي وأن أزرع في ابنتاي الغيرة على ديني.. دين آبائي وأجدادي، وأعلمهن مقاطعة السلع الفتاكة التي يستقوي بها العدو.، وأعلمهن الاجتهاد في الدرس والتحصيل لمجابهة أعداء أمتنا.

علّمتني -سيدتي الفلسطينية- أن أتجمل بالصبر وأتعطر بالشجاعة وأفتخر بالزي الإسلامي، وأن أحارب كل وسائل الإغراء الفتاكة المقدمة إلينا من الغرب على طبق من ذهب بهدف استلابنا..

علمتني -سيدتي- أن أعيد قراءة كتاب الله عز وجل، وسيرة الحبيب المصطفى.. وأن أستمد العظمة من عظمة هذا الدين.

علمتني أن أعيد ترتيب مكتبة أطفالي لأقرأ لهم كل يوم سيرة الحبيب المصطفى، ثم سيرة أبطال تاريخنا المجيد، كي يعلموا علم اليقين بأن الغد لهم ولأطفال غزة الشامخة.

فتحية حب وإجلال وتقدير لك أختي الفلسطينية.

في غزة

خديجة الإدريسي

في غزة عيون ذبُلت بكاء وحزنا على ما أصابها وأخرى بالمرصاد للعدو تتطلع، في غزة أياد مدت مستغيثة بالعالم الحر، لكن العالم عنها منشغل قلما يسمع، في غزة جباه أضاءها نور الإيمان فصارت كوكبا أينما حلت تلمع، في غزة أقدام مشت بخطى ثابتة على درب الرسول الأكرم، ووقفت صامدة لا تتصدع، في غزة أنوف شامخة لا ترضى الذل وقد استنشقت ريح المسك وهي للجنة تتطلع، في غزة سواعد شمرت وتحمل غضب الدهر على الصهاينة من جبل الصور إلى البقيع، في غزة صدور مليئة بالأمل، والحق أبدا لا يضيع.

في غزة بطون لم يلوثها السحت والحرام، وقد شبعت حتى التخمة ذُباب بن العلقمي، في غزة أكتاف زينها وسام الشرف والنخوة والبطولة وهي تكر من غير فرار، وإلى النصر تتطلع، في غزة أنياب العدو انغرزت بوحشية في أجسام المصلين وهم لله سجدا ركعا، في غزة دم الشرفاء زكي النسيم يسري ويسيل بسخاء فداء الحرية ولا أمتع، في غزة طفولة اغتُصبت حقوقها وما لان قلب العالم وهو ينظر ويسمع، والصرخات عالية تتوجع، في غزة شيوخ كلّل الشيب رؤوسهم لكن شيب الشيوخ عند الطغاة أبدا لا يشفع، في غزة نساء مسلمات طاهرات يضربنا في خدورهن، والعدو وحش كاسر لا يشبع، في غزة شباب زهرة الحياة أقسموا على الدم حتى الشهادة، أبدا شعب فلسطين حر لا يركع، في غزة جنود الله تسلحوا بالصبر والإيمان وواجهوا العدو بشجاعة ورايتهم عالية ترفع، في غزة قيم ومبادئ تهز الروح وتشد القلب وتنير الطريق وإلى العزة تدفع، في غزة همم عالية تتسامى وتتسابق مدارج النبل والشرف وإلى الأعلى دوما تتطلع، في غزة عزة وإباء نفس وعزم وصمود لا يقهر ويؤكد أن فلسطين أبدا لن تخضع، في غزة أبدان قطعت أشلاء وأخرى حية تطلب الشهادة وفي رضى الله تطمع، في غزة رجال صدقوا الله وعلى العهد ثبتوا، منهم من قضى نحبه ومنهم من لا زال يحارب البدع، في غزة سماء وشحها ضباب دخان النيران التي أحرقت المنزل والمدرسة والجامع، في غزة جرائم حرب ضد شعب أعزل محروم وعن الدفاع يُقمع، في غزة سلام مفقود وأمان موؤود، في غزة فتية مؤمنة تنتظر كلمة حق وموقف صدق من أخ للرحم يقطع، لغزة إله ينظر ويسمع.

الفتاة وعلاقتها بالشاب

سارة أبو الأنوار

من أكثر المناظر شيوعا في مجتمعنا الآن، تجوّل الفتاة مع الشاب بذريعة أنهما صديقان. العلاقة بين الفتاة والشاب غير شرعية إما أن يتزوجا أو يفترقا، ونتيجة هذه العلاقة، تجلبين أختي الكريمة العار والذل إلى أسرتك وتحطمين والديك معنويا وتضيعين كفاح سنوات قضَيَاها في تربيتك، الدينية والخلقية، وتحسين أخلاقك ورفعها.

ما هو في نظرك نتيجة هذه العلاقة؟ هل هو الزواج؟ لا أظن بل أنا جد متأكدة أنها فقط لإشباع الشهوات. إن الشاب الذي يطلب من الفتاة الصداقة ويقول لها إنه يحبها، كوني على يقين أنه لا يحبك لأنه:

1- لم يحترمك بكلامه الساقط.

2- لم يعتبرك فتاة مسلمة متطهرة من هذه العلاقات، متمسكة بأخلاقها ودينها في حين أن هذا النوع من الشباب الذي يطلب الصداقة مثل السائل، ذو تربية فاسدة وأخلاق وسلوكيات ساقطة.

كما أن كلامك مع أي شاب سواء داخل المدرسة أو خارجها باعتباره أخا أو صديقا ليس في مصلحتك أبدا. إلا عند الحاجة، لأنك تعلمينه عدم احترامك، والتكلم معك بكلام ساقط لأنك رخيصة. يقول عز وجل في سورة النساء : ﴿ولا متخذات أخدان﴾ وأخدان جمع خِدن، وهو الصديق.

لا، لا، لا ليست هذه الفتاة المتميزة بأخلاقها الإسلامية.

إن الفتاة المتميزة بأخلاقها الإسلامية العالية، وآدابها السامية، وتربيتها الدينية لا تنزل إلى مستوى الذل والمهانة بكلامها وحواراتها مع الشباب، وكذلك لا تتكلم مع الفتيات الساقطات أي صديقات السوء ، إلا في حالة واحدة وهي دعوتهم إلى دينهم الحنيف وتبليغ الرسالة، طبعا مع عدم الخلوة.

فالشاب الذي يحبك فعلا هو الذي يحترمك ولا يتكلم معك، وهو الذي يذهب مباشرة إلى والديك لطلب يدك فهو شاب حليم، ذو تربية دينية خلقية.

واعلمي أن الشباب بأنواعهم لا يتزوجون إلا الفتاة الصالحة، لأنهم يريدون إنشاء عائلة ويعلمون أن هذه الفتاة هي التي ستصونهم وتصون عرضهم وأموالهم، وتربي أطفالهم تربية دينية وخلقية قويمة.

كما أوجه كلامي أيضا للآباء، بأن يقدموا تسهيلات واجبة عند قدوم الخطاب لبناتهم، شرط أن يكون الزوج صالحا، لا يهمهم لا أمواله ولا جماله.

وأقول لك أيها الشاب أن تحب الخير للفتيات مثلما تحب الخير لأختك، وكن رجلا شهما، واستعن بقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ليس البر بأن تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من أبوابها﴾.

صمود غزة

مصطفى البوعزاوي

فدمت غزة المعروفة ببسالتها وشهامة أهلها.
أنت وحدك من يستحق اسم غزة .
كأنك غزوة من غزوات الرسول ﷺ في النصرة والتحدي .
إليك مني أجمل تحدي ضد من لايعرف أساليب الحرب بله الاحترام .
فصمودك برهان على نور الاسلام .
وعزة أهلك قوة في الإيمان .
وبقاء من تبقى من أهلك عنوان للصبر ومكانة في التضحية بالغالي والنفيس.
فسقى الله شهداءك شربة من حوض المصطفى ﷺ وعافى الله جرحاك .
فدام لك النصر والتمكين .
فلتولد غزة من جديد .
ولتحيا القدس الشريف فليرفرف علمك يا فلسطين .
فدمت صامدة تجاه أنواع الطغيان .
تحية عز واجلال وتقدير .

أخيراً : أرجنكون في القفص التركي !!!

ذ. فهمي هويدي

تسجل تركيا هذه الأيام صفحة جديدة في تاريخها، بعدما أمسكت بأهم خيوط الحكومة الخفية، التي ظلت تتحكم في مصير البلد طوال نصف القرن الأخير على الأقل.

هو زلزال سياسي بكل المعايير، تلمس أصداءه فور وصولك إلى اسطنبول، التي تجري على أرضها محاكمة العصر، إذ لا يزال كثيرون غير مصدقين أن كابوس الحكومة الخفية الممثلة في منظمة أرجنكون بصدد الزوال، وهي التي ظلت تتربص بالحياة السياسية منذ منتصف القرن الماضي، محركة عدداً من الأحداث الكبيرة أو الغامضة، التي ظلت تهز البلاد وتصدم الرأي العام بين الحين والآخر، من الانقلابات العسكرية والاغتيالات والتصفيات، مروراً بزرع المتفجرات وإطلاق المظاهرات.

وصلت إلى اسطنبول مع بدء المحاكمة الكبرى التي جرت بضاحية سيلفيري بالقسم الأوروبي من اسطنبول، ومن الواضح أن الحكومة حرصت على أن تطلع الرأي العالم أولاً بأول على تفاصيل القضية، حتى يعرف الجميع حقيقة ما كان يجري في تركيا خلال العقود الخمسة السابقة، فنشرت على موقع بالإنترنت أسماء كل المتهمين (84 حتى الآن وقد ألقي القبض على 25 آخرين).

كما نشرت لائحة الادعاء المقدمة ضدهم التي وردت في 2500 صفحة، وقيل إن هناك 5 ملايين وثيقة تؤيد الادعاءات والجرائم المنسوبة إليهم.

أكثر ما أثار الانتباه في قائمة المتهمين أن على ر أسهم ثلاثة من جنرالات الجيش المتقاعدين، ورئيس جامعة اسطنبول السابق وأحد كبار الصحفيين. إضافة إلى أعداد من رجال الجيش والشرطة، والقوميين المتطرفين المنخرطين في منظمة حماية الأفكار الأتاتوركية. وأي متابع للمحاكمة التركية يعرف أن القبض على الجنرالات خط أحمر، باعتبار أن الأصل في النظام السائد أن يقبض الجنرالات على البلد وعلى المواطنين. وكان لابد أن تحدث معجزة خارقة حتى يحدث العكس.

وحدهم المتابعون للحالة التركية فضلا عن عموم الأتراك بطبيعة الحال الذين يدركون دلالة إلقاء القبض على الجنرالات ومحاكمتهم، ذلك أن الجيش هناك محاط بهالة من القداسة، وجنرالاته يعتبرون أنفسهم ورثة أتاتورك وحماة العلمانية والأوصياء على الجمهورية. لكن دولة الجيش لم تستمر وسلطانهم تراجع بمضي الوقت، خصوصا بعدما اشترط الاتحاد الأوروبي على تركيا أن تقلص دور الجيش في الحياة السياسية، حتى أصبحت الأغلبية في مجلس الأمن القومي للسياسيين المدنيين، وحين غلت يد العسكر عن القرار السياسي، صار المجتمع أكثر جرأة في التعامل معهم.

وحدهم المتابعون للحالة التركية فضلا عن عموم الأتراك بطبيعة الحال الذين يدركون دلالة إلقاء القبض على الجنرالات ومحاكمتهم، ذلك أن الجيش هناك محاط بهالة من القداسة، وجنرالاته يعتبرون أنفسهم ورثة أتاتورك وحماة العلمانية والأوصياء على الجمهورية

تجلت تلك الجرأة حين أصدر رئيس الأركان الحالي بياناً هاجم فيه بشدة الصحف التي انتقدت إهمال الجيش في الدفاع عن أحد المراكز الحدودية في جنوب شرقي البلاد، كان قد تعرض لهجوم من قبل حزب العمال الكردستاني في بداية الشهر الحالي، وحينذاك رد عليه رئيس تحرير صحيفة "طرف" أحمد الطاق بمقال عنيف كان عنوانه من أنت أيها الجنرال حتى تهددنا؟ كان المقال جريئاً في مفرداته وفي لغته، فلم يسبق أن خوطب الرجل بصفته جنرالاً، إذ كان يشار إليه عادة باعتبار الباشا (القائد) أو رئيس الأركان، كما لم يسبق لأحد أن سأله من أنت، ولا بماذا تهددنا بل إن الكاتب سخر منه حين سأله عما إذا كان سيوجه طائراته النفاثة أف 16 لقصف مقر جريدة طرف؟ في الوقت ذاته فإن الصحف انتقدت بشدة قائد القوات البرية لأنه مشغول بلعب الجولف أثناء مراسم دفن أحد الجنود الذي قتلته غارة حزب العمال الكردستاني على المركز الحدودي.

كنت قد سمعت بمنظمة (أرجنكون) قبل أحد عشر عاماً، حيث حدثني عنها أحد الخبراء المتخصصين في ملفها، وقد طلب مني حينئذ ألا أذكر اسمه، ونشرت في 21 مايو 1997 مقالاً كان عنوانه الحكومة الخفية في تركيا، ركز على نفوذ الجيش في الخريطة السياسية، باعتباره الحليف الرئيسي للمنظمة، قيل لي إن كلمة "ارجنكون" لها رنينها الخاص في الذاكرة التركية، إذ تقول الأسطورة إن الصينيين حين هاجموا القبائل التركية أثناء وجودها في وسط آسيا، موطنها الأصلي، فإنهم سحقوهم وقضوا عليهم، بحيث لم يبق من الجنس ا لتركي إلا عدد قليل من الناس، احتموا بواد عميق باسم أرجنكون وهناك ظلوا مختفين ومتحصنين سنين عدداً، تكاثروا خلالها حتى ضاق بهم المكان، ولم يعرفوا كيف يخرجون منه، حتى ظهر في حياتهم الذئب الأغبر الذي دلهم على طريق الخروج، ومن ثم أتيح لهم أن ينفتحوا على العالم ويقيموا دولتهم الكبرى. إذ أصبح الذئب الأغبر رمزاً عن القوميين الأتراك فإن كلمة "أرجنكون" أصبحت رمزاً للحفاظ على الهوية وبقاء الجنس، إذ لولاه لاندثر الأتراك ولم يعد لهم وجود.

في مقال الحكومة الخفية الذي نشر لي قبل أحد عشر عاماً استعرت عنوانا رئيسياً نشرته صحيفة (يني شفق) آنذاك تساءلت فيه : من صاحب القرار في تركيا؟ ذلك أن رئيس الوزراء آنذاك كان (نجم الدين أربكان) زعيم حزب الرفاه الإسلامي، لكن رئاسة الأركان نازعته سلطته وظلت تمارس ضغوطها عليه حتى اضطرته للاستقالة في نهاية المطاف.

تحدثت في المقال عن أنني حاولت أن أتحرى حقائق ذلك العالم الخفي الذي يتحكم في الحياة السياسية التركية. ونقلت عن بعض الباحثين الأتراك الذين لقيتهم قولهم لي : لا تجهد نفسك كثيرا في محاولة التعرف على الحقيقة، لأنها لا تستعصي على المراقب القادم من الخارج فحسب، وإنما تستعصي على الأتراك أنفسهم الذين يعرفون أن الخفي منها والمجهول أكثر من المعلوم.

منذ صعود القوى ذات الخلفية الإسلامية إلى مواقع متقدمة في الحياة السياسية التركية استنفر العلمانيون المتطرفون قواهم وأصبح شغلهم الشاغل هو كيفية قطع الطريق عليهم وإفشال تجربتهم، باعتبارهم يمثلون تهديداً مباشراً للعلمانية والتراث الكمالي. وأصبحت هذه المهمة أحد أهداف منظمة أرجنكون، التي تتعدد الأقوال في منشئها، فمن قائل أنها امتداد لجماعة الاتحاد والترقي التي خلعت السلطان عبد الحميد وقضت على الخلافة الإسلامية، وقائل إنها كانت ذراعاً لحلف الناتو الذي انضمت إليه تركيا في بداية الخمسينيات، وأنها كانت ضمن المنظمات التي شكلتها المخابرات المركزية في أوروبا لمكافحة الشيوعيين في مرحلة الحرب الباردة، لكن الذي لا يختلف عليه أحد أن أصابعها كانت هناك في أغلب القلائل والاضطرابات التي شهدتها تركيا. وأنها انتشرت في مختلف مفاصل الدولة حتى قدر أحد الخبراء أعضاءها بنحو 40 ألف شخص.

منظمة أرجنكون، تتعدد الأقوال في منشئها، فمن قائل أنها امتداد لجماعة الاتحاد والترقي التي خلعت السلطان عبد الحميد وقضت على الخلافة الإسلامية، وقائل إنها كانت ذراعاً لحلف الناتو الذي انضمت إليه تركيا في بداية الخمسينيات، وأنها كانت ضمن المنظمات التي شكلتها المخابرات المركزية في أوروبا لمكافحة الشيوعيين في مرحلة الحرب الباردة، لكن الذي لا يختلف عليه أحد أن أصابعها كانت هناك في أغلب القلائل والاضطرابات التي شهدتها تركيا.

ثمة حادث وقع في شهر نوفمبر من عام 1996 يسلط الضوء على مدى قوة وانتشار تلك المجموعة الخطيرة، ذلك أن سيارة مرسيدس سوداء كانت تسير مسرعة على أحد طرق غرب تركيا، فخرجت عليها سيارة شحن كبيرة صدمتها وقتلت ثلاثة من ركابها، أحدهم كان مدير الأمن السابق لمدينة اسطنبول، والثاني أحد زعماء المافيا الخطرين والمطلوبين محليا ودولياً، والثالثة ملكة جمال سابقة لتركيا كانت عشيقة الثاني. أما الرابع الذي جرح فقط فقد كان شيخ عشيرة كردياً يتمتع بالحصانة البرلمانية، في التحقيق تبين أن المجموعة كانت قادمة من أزمير، عقب اجتماع عقدته مع وزير الداخلية في الحكومة، وأن السيارة كانت تحمل سلاحا، وحيث قدمت الاستخبارات تسجيلاتها التي تتبعت بها بعض ركاب السيارة، تبين أن السيدة تانسو شيللر نائبة الوزراء في الحكومة كانت على اتصال مع واحد منهم، هي وزوجها الذي لا يقل أهمية عن ذلك أن القضية تمت لفلفتها، حيث اختفت أحكام مخففة لحق الذين اتهموا فيها وأفلتت إحدى خلايا منظمة أرجنكون من العدالة.

وكان أحد الأسباب التي أدت إلى ذلك أن الحكومة كانت ضعيفة في مواجهة الجيش (رئيس الأركان وقتذاك احتج ورفض مساءلة مدير الدرك، معتبراً أن ذلك من اختصاص الجيش وحده).

هذه المرة وقعت المصادفة في ظل وضع اختلفت فيه موازين القوة في تركيا. فقد دأبت بعض الأبواق الإعلامية على اتهام الحكومة بأنها تسعى لتطبيق الشريعة في البلاد، وكان ذلك مبرراً لتنظيم بعض مظاهرات الاحتجاج باسم الدفاع عن العلمانية. في هذه الأجواء ألقيت قنبلتان على فناء صحيفة الجمهورية المتطرفة (مدير تحريرها متهم في القضية)، للإيحاء بأن الإسلاميين يريدون تخويفها. وبعد ذلك قتل أحد المحامين قاضيا في المحكمة العليا، وقال القاتل في التحقيق : إنه أقدم على فعلته لأن الرجل من معارضي السماح للمحجبات بالدراسة في الجامعة، وبطبيعة الحال فإن الأبواق العلمانية استشهدت بما جرى، وراحت تحذر من مغبة السياسة التي تتبعها الحكومة.

الحادثان وقعا في السنة الماضية التي كانت أجهزة الأمن تراقب خلالها شقة سكنية في ضاحية العمرانية باسطنبول، وحين اقتحمت الشقة وجدت فيها مخزناً للأسلحة وعدة وثائق بالغة الأهمية. إذ اكتشفت أن بها قنابل من نفس الطراز الذي ألقي على صحيفة الجمهورية، وعثرت على صورة لقاتل القاضي مع أحد الجنرالات المتقاعدين، وصورة أخرى لقائد الشرطة العسكرية السابق، الذي يعد أحد أهم خمسة قيادات عسكرية في البلاد، وصورة لجنرال ثالث مع مؤسس جمعية الدفاع عن الأفكار الأتاتوركية وكانت تلك الوثائق هي الخيوط الأولى التي تتبعتها أجهزة ا لأمن والتحقيق التي كشفت عن حلقات أخرى في التنظيم الجهنمي، وأشارت إلى علاقة لأرجنكون بحزب العمال الكردستاني الانفصالي الداخل في صراع مع حكومة أنقرة.

وهناك شكوك يرددها البعض عن علاقة لعبد الله أوجلان بالتنظيم (حماه كان مسؤولا كبيراً في الاستخبارات) الذي يكتشف فيه جديد كل يوم لا أحد يعرف بالضبط حجم الجزء الغاطس منه.

منذ صعود القوى ذات الخلفية الإسلامية إلى مواقع متقدمة في الحياة السياسية التركية استنفر العلمانيون المتطرفون قواهم وأصبح شغلهم الشاغل هو كيفية قطع الطريق عليهم وإفشال تجربتهم، باعتبارهم يمثلون تهديداً مباشراً للعلمانية والتراث الكمالي. وأصبحت هذه المهمة أحد أهداف منظمة أرجنكون

أحد الخبراء قال لي إنهم لا يستبعدون أن يرد التنظيم بتوجيه ضربة من أي نوع للحكومة التي دخلت معهم في مواجهة مكشوفة لأول مرة في التاريخ التركي المعاصر. وقد تأتي الضربة من حركة مفاجئة داخل الجيش، ولا يستبعد أن يتعرض رئيس الوزراء أردوغان للاغتيال، كما لا يستبعد أن يلقي رئيس الجمهورية عبد الله جول المصير ذاته، بحيث يتكرر معه ما جرى مع الرئيس الأسبق توركوت أوزال، الذي تتواتر الروايات عن أن تنظيم أرجنكون قام بتسميمه عام 1993، لكن الأهم في الأمر أن أرجنكون أصبحت أخيراً في قفص الاتهام، وأن المحاكمة بدأت منذ أكثر من أسبوع وقد تستمر لسنة أو سنتين.

● مجلة البلاغ ع 2008/11/2

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

5— الوجود والتواجد الأخيرة

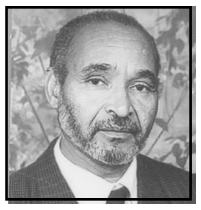

د. الحسين گنوان

تحدثنا في الحلقة الماضية عن جانب من التعليل الثالث الذي سقناه دليلا على عدم الترادف بين كلمتي التواجد والوجود وعرضنا ما تيسر من دلالات صيغة (فعول)، وجانبا من دلالات (تفاعل) الذي هو المشاركة بين اثنين أو أكثر وفي هذه الحلقة نعرض بقية وظائف صيغة (تفاعل) الدلالية مع خلاصة لكل ما سبق وذلك كما يلي :

2- وقد تأتي صيغة (تفاعل) لايراد بها اشتراك اثنين أو أكثر في فعل واحد كما رأينا في أمثلة ا لحلقة الماضية : (المحجة عدد 312) وتُضبط دلالتها (أي دلالة الكلمة التي جاءت على وزن تفاعل) بضوابط أخرى غير ضابط المشاركة بين اثنين أو أكثر، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾(المومنون : 14)، ولاشك أن الفاعل هنا المسند إليه فعل (تبارك) الذي جاء على وزن (تفاعل) واحد هو الله تبارك وتعالى وفي مثل هذه الحال، أي عندما يكون فاعل الكلمة التي جاءت على وزن (تفاعل) ومفرداً نحدد بإذن الله قاعدة عامة تساعدنا على محاولة ضبط الدلالة الأصوب لتلك الكلمة، وذلك بأن ننظر إلى الدلالة المعجمية لأصل الفعل المجرد، أي دلالة الكلمة قبل الزيادة، ونحتفظ بتلك الدلالة لنضيف إليها ما يمكن أن يضاف إليها بسبب الحرفين الزائدين على الأصل (التاء) في أول الفعل، والألف في وسطه ((ت) فَـ(ا) عَلَ. وهذه القاعدة هي المعتمدة بإذن الله في تحديد بقية وظائف (تفاعل) الدلالية ومنها :

أ- تفاعل (للمفرد) : للدلالة على استعظام فعل فاعل مثل قوله تعالى : ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾، يقول القرطبي وهو بصدد تفسير قوله تعالى : ﴿تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده﴾(الفرقان : 1).

«تبارك : اختلف في معناه، فقال الفراء هو في العربية وتقدس واحد، وهما للعظمة، وقال الزجاج : تبارك : تفاعل من البركة، قال : ومعنى البركة : الكثرة من كل ذي خير، وقيل : تبارك عطاؤه، أي : زاد وكثر، قال الشاعر :

تباركت لامُعْطٍ لشيء منعته
وليس لما أعطيت ياربّ مانعُ»
(الجامع لأحكام القرآن 1/13).

هكذا نلاحظ في كل من الآية الكريمة ﴿تبارك الذي نزل الفرقان...﴾ وقول الشاعر : «تباركت لامعط..» استعظام فعل الفاعل بصيغة (تفاعل)، والفاعل هنا هو الله تعالى، والملاحظ أن للدلالة اللغوية المعجمية في مثل هذا الحال دوراً في تأسيس معنى الفعل الذي يأتي على وزن (تفاعل). والأصل هنا هو فعل (ب-ر-ك) وفي معنى هذا الأصل يقول ابن منظور : «برك : البركة : النّماءُ والزيادة.. وفي حديث الصلاة على النبي ﷺ : وبارك على محمد وعلى آل محمد، أي أثْبِت له وأدِمْ ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من برَك البعير إذا أناخ في موضع فلزمه، وتطلق البركة أيضا على الزيادة، والأصل الأول»(ل ع 395/10- 396).

هكذا يتضح من دلالة فعل (برك) الذي يفيد الثبوت والدوام في دلالته الحسية التي هي ملازمة البعير للموضع الذي يرقد فيه، أن الدلالة المعنوية المكتسبة من زيادة التاء والألف على الأصل (برك) ليصير ((ت) بَ(ا) رَكَ) تقيد المعنى نفسه. وهذا ما يوضحه ابن منظور بقوله : «ويقال : بارك لك وفيك، وعليك، وتبارك الله، أي بارك الله؛ مثل قاتل وتقاتل...»(ل ع 396/10). لكن لما أسند الفعل (تبارك) إلى الفاعل الذي هو الله، اقتضى الاستعظام.

ولو تتبعنا بقية وظائف (تفاعل) للمفرد لوجدنا أن هذه القاعدة تتحكم فيها، وما دام المقصود من هذه الدراسة قد اتضح وهو عدم تطابق دلالة (تفاعل) و(فعول) ومن ثم عدم مطابقة معنى (تواجد) لمعنى (الوجود).

مادام هذا القصد قد حصل. فإنّنا نكتفي بعرض بعض أمثلة (تفاعل) للمفرد زيادة في الإيضاح دون تحليلها ومن ذلك : أن تفاعل للمفرد تفيد :

- حدوث الفعل شيئا فشيئا، مثل قوله تعالى : ﴿يتوارى) من القوم من سوء ما بشر به﴾(النحل : 59).

- وتفيد : الدلالة على أن الفاعل يتظاهر بحال ليس هو فيها وذلك مثل (تعامى) و(تغافل) و(تجاهل) قال الشاعر :

إذا (تخارزت) وما بي من خرز

وتفيد : الدلالة على المطاوعة مثل (ناولته فـ(تناول)...الخ والخلاصة أننا رأينا في بداية هذا العرض بأن استعمال (التواجد) بمعنى (الوجود) لا يقبله نظام اللغة العربية. وكانت الحجج التي سقناها لتصحيح هذا الخطأ ثلاثة :

أولا : غنى أصل المادة (و ج د) بدلالاته الفرعية، وقد بسطنا القول فيها في العدد 305 من هذه الجريدة، ورأينا أن تغيير شكل الكلمة بزيادة حرف أو أكثر على الأصل (و ج د) أو تغيير شكل الكلمة بتغيير حركة من حركاتها، يواكبُه تغييرٌ في المعنى. وهذا أمْرٌ لا يسمَح بتاتاً بتطابق دلالة (تواجد) لدلالة (الوجود) نظرا لما بينهما من اختلاف في الشكل أيضا.

ثانيا : اختصاص كل صيغة بانتمائها إلى مجال معين من مجالات مادة التصريف، حيث رأينا أن صيغة (فعول) تخص بالمصادر، وأن (تفاعل) مختصة بنوع من الافعال المزيدة بحرفين، واتضح من خلال تحديد مجال كل صيغة أن الخطأ فادح عند مستعملي كلمة (التواجد) بمعنى (الوجود)، وقد فصلنا القول في ذلك في عدد 306 من هذه الجريدة.

ثالثا : اختصاص كل صيغة بوظائف دلالية معينة (عدد 312) وقد اتضح أن وظائف كل صيغة على حدة لا تمت بصلة دلالية إلى وظائف الصيغة الأخرى!

هذا نموذج واحد من بين النماذج الكثيرة من الأخطاء التي تتردد على السنة الكثيرين من أبناء الأمة العربية مما يعني بجلاء أن أبناء الأمة بدأوا يفقدون حسّ الانتماء الحضاري في جانب اللغة بكامَل الأسف.

تتمة : القضية الفلسطينية والمكاسب..

نفسها بدأت تراجع موقفها من الحوار مع حماس كما هوالشأن بالنسبة لرئيس الموساد السابق إفرايم هيلفي.

أما على المستوى الميداني فقد فاجأت المقاومة العدوالصهيوني بقدرتها على القتال والمواجهة وتطوير السلاح ولوفي أحلك الظروف. كما منعته من التوغل في قطاع غزة وأربكت حساباته، وجعلت العالم كله يتحرك تعاطفا وتضامنا ودعما ومطالبة بمحاكمة مجرمي الحرب من أمثال باراك وأولمرت.

إجمالا نقول : إن معركة الفرقان حددت المسار الصحيح الذي لا يجوز التخلف عنه بحال من الأحوال، فالمقاومة هي المؤثر الأكبر الذي ترجع إليه الكلمة الفصل في ساحة المواجهة مع العدوالصهيوني الإرهابي الذي جعل قادتُه الدم والأشلاءَ والدمارَ والخرابَ ورقةً انتخابية يزايدون بها على بعضهم البعض. ولذلك فاقتلاع هذه الغدة السرطانية المزروعة -ظلما وعدوانا- في جسد الأمة رهين بمدى دعم المقاومة ماديا ومعنويا. وما عدا ذلك ليس سوى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء.

(*) أحيل القارئ الكريم إلى كتاب مهم في هذا السياق للأستاذ منير شفيق بعنوان " المشروع الصهيوني في فلسطين : التسويات والحلول، المقاومة والانتفاضة "

قسيمة الاشتراك

الإسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

- داخل المغرب : 60 درهما.
- خارج المغرب : 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :

- جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
- أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : **2111113412900014**
- أو الأستاذ **المفضل فلواتي** على الحساب البريدي رقم : P 11329 **الرباط**.

أما قسيمة الإشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 الدكارات
فاس - المغرب

مواعظ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

عن أبي الطفيل، أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقو ل: «يا أيها الناس، ألا تسألوني؛ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون عن ميت الأحياء؟

فقال : إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيى بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حيّا.

ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً عضوضاً؛ فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه والحقّ استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده؛ وشعبة من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه؛ وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه فذلك ميت الأحياء".

بنبض القلب

أبيض أسود... أسود أبيض

ما الثابت وما المتغير في السياسة الأمريكية؟؟... مع مجيء أوباما تعلّقت الآمال المريضة بالفارس الزنجي المتحرر أصلا من أدغال إفريقيا... ومع أول تصريح له عقب توليه الحكم اتضح أن أمن إسرائيل يعتبر خطا أحمر في سياسة الولايات المتحدة، سواء كان الرئيس جمهوريا أم ديموقراطيا وسواء كان أسود أم أبيض... الذين يراهنون على التحول في السياسة الأمريكية تجاه العالم العربي والإسلامي، إما أنهم جهلة أو متواطئون.. جهلة لأنهم يظنون أن مفاتيح الحكم كلها بيد الجالس في البيت الأبيض، ولا تكاد أعينهم الكليلة أن ترى الأيدي التي تدير خيوط اللعبة وتتحكم في مجريات الأحداث... ومتواطئون لأنهم حتى لو علموا بخبايا هذه السياسة التدميرية يبقون سجيني المأزق/الحل الأمريكي.. إن المتغير الوحيد في السياسة الأمريكية يبقى كون الإدارة السابقة كان على رأسها رجل أبيض ووزيرة خارجية سوداء، أما الإدارة الحالية فرئيسها أسود ووزيرة خارجيته بيضاء، غير أن السياسة ما بين الإدارتين كانت وستظل سوداء، بالرغم من الرتوش التجميلية التي يحاول أوباما أن يزين بها الوجه البشع للغطرسة الأمريكية، كإغلاق سجن غوانتنامو السيء الذكر، والحوار مع إيران وغيرها... ففي أول خطوة له تجاه الشرق الأوسط أرسل أوباما مبعوثه "جورج ميتشيل" ليكرر على أسماع الفاعلين بالمنطقة تلك الأسطوانة المشروخة المتمثلة في : حل الدولتين، في الوقت الذي يسعى فيه الناخب الإسرائيلي إلى تمكين اليمين المتطرف بزعامة المجرم "نتنياهو" من تسلم الحكم في الكيان الغاصب، ومن ثم الرجوع بالمفاوضات إلى نقطة الصفر، ويكون دور العراب الأمريكي حينها هو تمطيط الحوار واجتراره حتى يتمكن الصهاينة من التقاط أنفاسهم وبنائهم لمزيد من المستوطنات، بينما تستعد شلة أوسلو، وكامب ديفيد، وواي ريڤر، وأنابوليس شدَّ الرحال إلى مُنتجع أمريكي جديد تتبادل من خلاله الابتسامات الصفراء والوعود الزائفة مع قتلة الأطفال، وهكذا يستمر اجترار مسلسل الوهم "السلام"، ويكون الرابح دائما العدو الصهيوني من خلال ضغطه على الكتيبة الخرساء/معسكر الاعتدال العربي وإجباره على تقويض جهود المقاومة وحصارها ودفعها للاستسلام.

إن أوباما أبان على الوجه الحقيقي للسياسة العسكرية الأمريكي من خلال إبقائه على أحد صقور الإدارة الأمريكية السابقة على رأس وزارة الدفاع، وهو ما يؤكد استمرار السياسة الخارجية الأمريكية في زراعة الرعب في قلب العالم العربي والإسلامي (العراق وأفغانستان) والبقية ستأتي... فليكن أوباما أسود، وليكن اسم أبيه الحسين، فالعنجهية هي العنجهية، والامبريالية هي الامبريالية... ومرة أخرى "صح النوم يا عرب".

ذ. أحمد الأشهب

بارقة

غزة تزعزع المشروع الصهيوني

د. عبد السلام الهراس

لأول مرة منذ ستين سنة أي منذ تاريخ إنشاء ما يسمى بإسرائيل يصبح المشروع الصهيوني الذي وراءه الغرب بزعامة أمريكا وإنجلترا في مهب الرياح بعد أن ظنوا أنه راسخ إلى الأبد.

لذلك فإن ما يسمى بالمفاوضات لم يعد لها معنى، كما أن الخريطة التي أصبحت متداولة في العالم بما فيه بلاد عربية مع الأسف والتي فيها: إسرائيل وبجانبها في مساحة صغيرة: الضفة الغربية وفي الجنوب الغربي قطاع غزة وشطبت اسم فلسطين - يجب على العالم العربي والإسلامي والدول التي تؤيد قضية فلسطين أن تحذف اسم إسرائيل من هذه الخريطة وتثبت عليها اسم فلسطين فقط كما كانت قبل ستين سنة وبالنسبة للعرب منذ نحو ثلاثين أو عشرين سنة.

إن على المخلصين لقضية فلسطين العمل على إحباط المشروع الغربي الاستيطاني لترسيخ الوجود الصهيوني في قلب بلادنا العربية بفلسطين وإلزام الدول العربية والدول الإسلامية والصديقة المؤيدة لفلسطين أن تلتزم بالخريطة التي لا تحمل سوى فلسطين كما كانت قبل فرض هذا المسخ بقرار مجلس الأمن الذي أيد المشروع الصهيوني الغربي.. إن هذا المشروع الاستيطاني الاستعماري قد فضحته مقاومة غزة وتضحياتها وشهداؤها ومواقفها الصُّلبة ولأول مرة نرى شعوب العالم تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني حتى في قلب أمريكا وإنجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولاندا وأستراليا والنرويج والسويد ولأول مرة نشاهد طوائف يهودية وبعض أعلامها يقفون إلى جانب الحق الفلسطيني ويندّدون بالصهيونية ومشروعها الاستعماري، وقد ازدادت نسبة التأييد العالمي للشعب الفلسطيني ارتفاعا وانتشارا.

وقد صرح كثير من أعلام الغرب ومن المفكرين اليهود أن "إسرائيل إلى زوال وأن أحلام أصحاب هذا المشروع قد تبخرت وفي مقدمتهم وزير العدل الأمريكي السابق رمزي كلارك ..".

ويقول المفكر اليهودي المغربي الأمازيغي سيون أسيدون: "إن دولة إسرائيل دولة صهيونية ستنتهي إلى زوال ولا شك في هذا الأمر، وستكون فلسطين في النهاية لجميع سكانها متساوين في الكرامة والحقوق" ثم قال:"إن تحرير فلسطين ليست قضية فلسطينية فقط ولكنها قضية إنسانية وكونية والدليل على ذلك المظاهرات التي قامت في العالم من سيدني إلى بيونس آيرس مرورا بطوكيو وستوكهولم، وهذه المحاور لا علاقة لها بالإسلام.." ويصف بعض القادة العرب بالصهيونيين " حيث إن عددا من القادة العرب المسلمين يدافعون عن فكرة وجود دولة خاصة باليهود وهؤلاء القادة لا يعيشون فقط في رفاهية تحت مظلة الهيمنة الأمريكية ولكنهم شاركوا بفعالية في العُدوان الإسرائيلي على غزة وكانوا يصرخون اقضوا على حماس " وهذا يعني من وجهة نظري: اقضوا على المقاومة. (جريدة التجديد 30 محرم 1430هـ / 27 يناير 2009م).

وهناك مئات المواقف والتصريحات الأوربية والأمريكية وكلها تؤيد المقاومة، وتستنكر الاعتداء على غزة ومن هؤلاء من رأيناه يبكي متأثرا بما شاهده في هذه المحرقة الفلسطينية التي ارتكبتها العصابات الصهيونية.

إن العالم كله الآن مع فلسطين ضدا على دهاقنة الاستعمار: الحكومات الإنجليزية والأمريكية والفرنسية ومن يدور في فلكهم، وهذه فرصة مهمة وعظيمة لإرجاع القضية الفلسطينية إلى بدايتها أي إلى ما قبل تأسيس "إسرائيل ".

وبناء على ذلك: فلا مفاوضات ولا اتصالات ولا اعتراف بدولة صهيون المفروضة على الفلسطينيين والعرب من لدن الكبار عبر مجلس أمنهم. وعلى بعض العرب اغتنامُ هذه الفرصة الثمينة لسحب الاعتراف بها وإغلاق السفارات العربية والإسلامية بتل أبيب، وعلى الفضائيات العربية أن تمنع إعلامها من التعامل مع هذا الكيان المفروض استعماريا، وأن تضرب عن إيراد أخباره وألاّ تقدمه على شاشاتها إلا بأوصاف الإجرام واغتصاب الوطن الفلسطيني... كما عليها وفي مقدمتها الجزيرة أن تحذف من خريطة فلسطين اسم إسرائيل كما كان الأمر قبل اعترافها بإسرائيل ولا تبقي إلا على اسم فلسطين وحدها دون ذكر الضفة وغزة بجانب إسرائيل.

ويجب على المقاومة وعلى الشعوب العربية والإسلامية التي تؤيدها ألاّ تعترف بأي مرجعية إذا لم يكن من أهم مبادئها وواجباتها: تحرير فلسطين كلها من الاستعمار الغربي باسم إسرائيل، وعلى الدول العربية والإسلامية المؤيدة لتحرير فلسطين أن تسحب اعترافها بالطغمة المجرمة التي تعتقل الفدائيين بالضفة وتغتال بعضهم وتتجسس على المخلصين لصالح أمن الصهاينة.. وعلى العرب أن يسحبوا مبادرتهم التي سنرى الدول الكبرى ستسارع لتأييدها فرارا من الهزيمة الكبرى التي زعزعت الكيان الصهيوني الذي يسير نحو نهايته المنتظرة..

أيها العرب هذه فرصتكم فإن ضيعتموها فإن الأخطار ستحدق بكم وستندمون حين لا ينفع الندم وقد أعذر من أنذر.

هامش على إعادة تشكيل العقل المسلم

أ. د. عماد الدين خليل

إن الدعوة إلى إعادة تشكيل العقل المسلم ليست أماني ولا أحلاماً، وإنما دعوة للتحقّق بمنظومة من الضوابط والشروط التي توفّر مناخاً صالحاً للفعل الحضاري.

ما الذي فعله الإسلام بصدد تهيئة أو تخطيط مناخ ملائم للفاعلية العقلية، وبالتالي جعل العرب القادمين من أعماق البداوة قادرين على أن يكونوا أمة متحضرة مضت عبر قرون طويلة تمسك بزمام النشاط المعرفي والحضاري، متسنّمة قيادة العالم؟ ما الذي جعلها تنطفيء فيما بعد وتفقد القدرة على التعامل مع هذه الشروط بما أراده لها الله عز وجل ورسوله ﷺ فتجعل من عقولها أداة للتعامل الجاد مع الكتلة الكونية ومع العالم، وتستعيد - بالتالي- قدرتها على قيادة هذا العالم، أو أن تجد لها مكاناً فيه قبالة تحديات الحضارة الغربية التي طالما قال عنها المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي أنها تكاد تلتهم بقايا الحضارات المتآكلة التي تلفظ أنفاسها بما فيها حضارة الإسلام التي إن لم يتداركها المسلمون أنفسهم لقيت المصير المحتوم.

إن الإشارة إلى العقل والفاعلية العقلية والشروط التي تضع العقل في دائرة القدرة على الإنجاز، لا تعني أبداً إهمالاً للطاقات البشرية الأخرى في التعامل مع العالم، كالروح والوجدان وصيغ التربية والإعداد.

إننا نختلف عن الغربيين الذين وقعوا -على تألّقهم الفكري- في خطيئة "إما هذا أو ذاك" : إما العقل وإما الروح. فنحن لا نعاني من هذه المشكلة في نسيج حياتنا الإسلامية. ففي مقابل " إما هذا أو ذاك " لدينا عبارة " هذا وذاك "، العقل والروح معاً. إلاّ أن ثمة أولويات فرضت علينا في أعقاب الصدمة الاستعمارية قبل قرنين من الزمن والتي قادت - في الأعم الأغلب - إلى موقفين خاطئين : موقف الانتحار الحضاري، أي الاندماج النهائي في كيان الحضارة الغالبة والضياع فيها، يقابله موقف هروبي، انعزالي يرفض كلية التعامل مع تلك الحضارة.. يرفض حتى السيارة والثلاجة والمدرسة.. باعتبار أن هذه الحضارة حضارة كافرة يتحتم أن نكون حذرين من مدّ اليد إليها ومصافحتها.

ولقد حقّق هذان الموقفان هزائم متلاحقة قادت في إحدى جوانبها إلى ذوبان بقايا حضارتنا، ومثقفينا الذين يمثلون واجهتها، في كيان الحضارة الغربية الغالبة، وقادت في جوانب أخرى إلى خسارة فرصة ممتازة لتوظيف المعطيات الإيجابية الفاعلة في تلك الحضارة لخدمة وتعزيز الوجود الإسلامي في هذا العالم.

فنحن إذن بحاجة إلى أن نجد طريقاً وسطاً لا يميل باتجاه الانتماء والاندغام الثقافي في الغير، ولا باتجاه العزلة عنه والهروب منه، لاسيما وأن مساحات ليست بالهيّنة من معطياته تمثل إرثاً مشتركاً من حقّنا أن نأخذ منه ما ينسجم وثوابتنا العقدية والسلوكية..

وهكذا فإن عبارة "إعادة تشكيل العقل" تعني بالدرجة الأولى البحث عن طريقة عمل ملائمة في لحظاتنا الراهنة تعيد للمسلمين قدرتهم على الفاعلية والعطاء، وتمكنهم من مجابهة تحديات الحضارة الغربية، وتقول للناس : إن العقل المسلم ليس بأقل من العقل الغربي قدرة على الفاعلية بسبب من أن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وضعتا جملة من الضوابط والشروط أعطت مساحة واسعة للنشاط العقلي كمرتكز للمعرفة والتحضّر، وكأنها تريد أن تقول لنا : **قوموا ثانية فاقدحوا زناد عقولكم لكي تعودوا مرة أخرى إلى العالم وإلى التاريخ بعد أن نفيتم أنفسكم منهما بسبب جملة عوامل يقف تغييب العقل على رأسها ولا ريب. وليس ثمة وراء إشعال فتيل العقل المسلم أي طريق يمكننا من أن ننهض ثانية لنجابه الموقف بصيغة ندّية، وأن نكون أكفاء التحديات الثقافية الغربية الغالبة.**

قد يقول قائلون ممن تعتور الشبهات والهزيمة النفسية أذهانهم : إن المنهج القرآني والنبوي كان صالحاً لبيئة وزمان محدّدين، فما لنا نلتزم به في مطلع قرن جديد ونحن في وضع لا نحسد عليه إزاء حضارة تملك الكثير؟

والجواب هو أن هذا المنهج، الذي يستمد خطوطه العريضة ومرتكزاته وثوابته من أوامر وتعاليم قادمة من الله سبحانه الذي يعلم غيب السماوات والأرض ويعلم السرّ وأخفى، ويحيط علماً بكل صغيرة وكبيرة في ساحات الكون والعالم، هذا المنهج يمكن أن يشكل برنامج عمل في كل زمن ومكان، وهو منهج مرن قادر على أن يدخل في كل عصر لكي يفعل فعله.

إننا نتذكر هنا مقولة المفكر الفرنسي المعروف (روجيه كارودي) الذي انتمى إلى الإسلام، من أن شهادة (لا إله إلاّ الله) هذا الإثبات الأساسي الذي هو مرتكز العقيدة الإسلامية، قادرة على أن تزحزح الجبال عن مواضعها.. إن نحن عرفنا كيف نتعامل مع قوانين الحركة التاريخية التي انطوى عليها كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ والتي يمكن أن تعيدنا ثانية إلى العالم، فاعلين قديرين على العطاء والمساهمة في المصير..